الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامعة 20 أوت 1955 – سكيكـــــدة

كلية الآداب واللغات – قسم اللغة والأدب العربي

حجاجية الخطاب في المناظرات السياسية

المناظرة الأولى بين "ترامب و "بايدن" – أنموذجا –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات الخطاب

من إعداد الطالبتين:

❖ بوقلعة مريم

❖ مرج لبنى

تحت إشراف الأستاذة:

❖ طاجين سماح

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بن عزيزة هدى	أستاذ محاضر –أ–	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	رئيسا
مفروش سهيلة	أستاذ محاضر –ب–	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	مناقشا
طاجين سماح	أستاذ محاضر –ب–	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السموات وملء الأرض،
وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد،
وكلنا لك عبد، أشكرك ربي على نعمك التي لا تعد، وآلائك التي لا تحد،
أحمدك ربي وأشكرك على أن يسرت لي إتمام هذا البحث على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني

ثم أتوجه بالشكر إلى أستاذتنا المشرفة على البحث الأستاذة الدكتورة:

طالبين سماح

التي لها الفضل- بعد الله تعالى- على البحث منذ كان الموضوع عنوانا وفكرة إلى أن صار بحثا . فلها منا الشكر كله والتقدير والعرفان

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتنا الفضلاء وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور

مقدم عمار

في قسم اللغة والأدب العربي الذين لم يألوا جهدا في توجيهنا وإمدادنا بما احتجنا إليه من نصائح وأفكار وكتب، فجازاهم الله عنا خيرا

ونتقدم بشكرنا الجزيل في هذا اليوم إلى أساتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذه المذكرة، فهم أهل لسد خللها وتقويمها والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلين الله الكريم أن يثيبهم عنا خيرا.

كما نشكر الأخوة القائمين على المكتبة التي تزودنا منها بمادة هذا البحث

ونشكر كل من ساعدنا وأعاننا على إنجاز هذا البحث،

فلهم في النفس منزلة وإن لم يسعف المقام لذكرهم،

فهم أهل للفضل والخير والشكر.

مريم لبنى

إهداء

الحمد والشكر لله الذي أتم علينا هذا العمل المتواضع في صحة وعافية

أما بعد...

فلا سعني أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى من أرضعتني عذب الحنان وصفاء الحب وخالص العطاء إلى من كانت تسقيني دعاء النجاح حتى وصلت إلى اسمى المراتب

...أمي الغالية...

إلى مصدر عزتي وكبريائي إلى الذي ضحى بالكثير من اجل سعادتي أدامه الله تاجا فوق رأسي ونورا ينير دربي

...أبي الغالي...

إلى مكن شاركتني اللبن الصافي والعطف الكافي

...أختي...

وإلى زوجها وبناتها "هديل و سيلين و رنيم"

إلى سندي في الحياة وقرت عيني

...أخي...

إلى جميع من علمني ولم يبخل لعي في مد يد العون وساعدني ولو بكلمة

إلى جميع من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إلى كل إطارات قسم اللغة والأدب العربي وكل مسار تحليل الخطاب

2023-2022

مريم

إهداء

بسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره إله واحدا أعبده وحده اسجد شاكرة لنعمته وفضله على اتمام ثمرته وبعد بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله الذي هدى الأمة وكشف الغمة مبتدئة حمدي لمن أنزل في كتابه

﴿**اقرأ بسم ربك الذي خلق "1" إقرأ وربك الاكرم "2"**﴾

سورة العلق الآية 2

أما بعد أزف أغلى وأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى والدتي **"مسعودة"** ذات القلب الناصع تحت عبارة شعرية لا توفيها المقام

لو سألتموني عن أعز الناس لقلت أمي

حبيبة الأشواق اغرقتني في بحر حبها الازرق

وأنا فقير بلا زورق يا من فاض صدرك حنان وعطرا

إلى النور الساطع الذي أنار دربي فذلل الصعاب في طريقي إلى من يشقى ويتعب من اجلي إلى من فتح لي باب الأمان والحنان إلى القلب الكبير ابي **"صالح"**

كما أتوجه بشكر خاص يفيض احتراما وتقديرا إلى كل إخوتي وأخواتي وأولادهم

"علي، محمد مرتضى، يوسف أحمد، رشيدة، مريم، أسماء، سارة، منال، جود، جواد، أويس، أيهم"

إلى من علموني أن الحياة نضال أن العلم اجتماد، تحت مبدأ العلم نور وفلاح وبه الجهل يزاح فأقم في العلم سباق إنه للجهل سلاح

كما أختمها بإهداء قصيدة تنوب عن الإخوة بتخصيصها للأخ الأكبر

"علي"

للأخ الأكبر هلل وكبر

ومن بعد الله فيه جلل وعظم

ورب الكبعة لأضعنك في عيني اليمنى

وتليها اليسرى إلى أن أكفن

للأخ الأكبر هلل وكبر

ومن بعد الله فيه جلل وعظم

فأكرم بالأخ في غيبه وكن صائنا لعرضه

فإن كان الأصل بالأنساب فإن الفخر بالأخلان والاحباب

كما أتوجه بشكري الخاص أيضا إلى كل صديقاتي وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل سائلة الله أن يديم علينا هذه النعم

لبنى

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
الفهرس	
مقدمة	أ - ب
الفصل الأول **الخطاب الحجاجي في ظل السياسة**	
1. المنشأ البلاغي للحجاج	4
1.1. عند السفسطائيون	5
2.1. عند سقراط	5
3.1. عند افلاطون	6
4.1. عند آرسطو	7
2. الحجاج عند العرب قديما وحديثا	10
3. الحجاج في ظل البلاغة الجديدة	13
4. تصـــنيف الحجـج	18
5. خصائـص الحجج	19
6. السلم الحجاجي تعريفه وقوانينه	20
7. الاتجاه الحجاجي	25
8. الحجاج والتداولية	25
9. أهمية المواضع في الحجاج (أقسام المواضع)	30
1.9. أهمية المواضع في الحجاج	33
10. السياسة	35
11. المناظـرة	36
12. آداب التناظر عند ابن حزم	37
13. الحجاج في المناظرات	40
1.13. نظرية البلاغة الجديدة (أشرنا إليها سابقا مع بيرلمان وتيتيكا)	40
2.13. نظرية الحجاج في اللغة عند ديكرو و أنسكومبر	40

الفهرس

3.13. نظريـة المســائلة لـميشال مـايير	41
14.أبعاد المنـــــاظرات	42
1.14. البعد الاجتماعي للحجاج في المناظرة	42
2.14. البعد اللغوي للحجاج في المناظرة	43
1.14. البعد الاستدلالي للحجاج في المناظرة	46
4.14. البعد الوظيفي للحجاج في المناظرة	47
الفصل الثاني **دراسة تحليلية للمدونة**	
المبحث الأول: دراسة تحليلية لسانية للمناظرة	49
ملخص المناظرة "دونالد ترامب" – "جو بايدن"	49
1. القضية الأولى: (موضوعها المحكمة العليا من الدقيقة 00:01 إلى غاية 07:00)	51
1.1. سيميائية الشخصية المحاججة	52
أ. في الأداء الحركي	52
2. القضية الثانية: (موضوعها كوفيد–19 من الدقيقة 15:46 إلى غاية 22:27)	56
أ. على مستوى الحركات والنبر	57
3. القضية الثالثة: (موضوعها الانتخابات الرئاسية تبتدئ من الدقيقة 1:04:37 إلى غاية 1:07:23)	60
أ. على مستوى الحركات والنبر	61
4. في لغة النفي والاثبات	63
5. تعدد الأسئلة في المناظرة	64
6. رمزية اللون في المناظرة	66
المبحث الثاني: أنواع الحجج في المناظرة	67
1. الحجج على بنية الواقع Les arguments basés sur la structure du réel	67
أ. حجة السلطة L'argument d'autorité	68
2. الحجج المنطقية	69

3. الحجج شبه المنطقية	74
الخلاصة	76
خاتمة	78
قائمة المصادر والمراجع	
الملخص	

مقدمة

مقدمة

يعتبر الحجاج لون من أولان البلاغة التي تندرج تحت اسم البلاغة الجديدة، وهو من أهم النظريات التي تهتم بدراسة الطريقة التي يتبناها المتكلم، كما أنه يمثل وسيلة من وسائل الإقناع، وكان اهتمامه بالخطابات والمناظرات خاصة السياسية. ونظرا لأهمية هذا الموضوع خصصنا بحثنا لمعالجة تقنياته وآلياته، ووقع اختيارنا على مدونة من التراث الغربي والتي تتمثل بأسلوبها الحجاجي الواضح، ألا وهي المناظرة السياسية الأولى التي دارت بين الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" ومنافسه الديمقراطي "جو بايدن" والتي جرت مساء الثلاثاء التاسع والعشرون من شهر سبتمبر ألفين وعشرون 29 سبتمبر 2020 وذلك قبل 35 يوما من الانتخابات الرئاسية، وبما أن المناظرة من أكثر مجالات التداول استعمالا للحجاج ومرتبطة ارتباطا وثيقا بمفهومه الحديث، وذلك لما يحتوي عليه من وسائل الحوار والإقناع والإثارة، كما أنه يعد أسلوبا تواصليا يعتمد أساسا على تقديم الحجج والبراهين والأدلة، لذلك يمكن عدها مصدرا حجاجيا بامتياز، ومن ثمة فالحجاج منهج قديم قدم الخطاب الطبيعي، والخطاب السياسي جزء من الخطاب الطبيعي، فصح إسقاط الحجاج على مناظرة "ترامب" بايدن"، وعلى هذا الأساس جاء عنوان بحثنا "حجاجية الخطاب في المناظرات السياسية خطاب ترامب وبايدن أنموذجا".

وأما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

- أن المناظرة السياسية تعج بالحجاج، وهي من أكثر الوسائل إقناعا واستعمالا للحجج

ومنطلقنا في هذه الدراسة كان من خلال الإجابة على الإشكالية التالية:

- ما المراد بالحجاج في المناظرة السياسية؟
- ما هي أنواع الحجج التي اتبعها المتنافسان عند المناظرة؟
- ما هي أبعاد المناظرات السياسية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات سنتبع في تحليلنا لهذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي، لوصف وتحليل ما جاءت به هذه المدونة أو المناظرة من آليات وأساليب حجاجية كان لها الدور في الوصل إلى الإقناع، كما سنعتد على المنهج التداولي باعتباره الأنسب لهذا النوع من الدراسات.

ويكمن الهدف من هذا البحث في تأكيد طبيعة البنية الحجاجية في المناظرات السياسية.

جعل المتلقي قادرا على إدراك مسارات الحجاج في المناظرة السياسية وعليه تطلب منهج الدراسة أن يسير البحث وفق خطة تتكون من فصلين الأول نظري والآخر تطبيقي تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة.

أما الفصل الأول فسنتطرق فيه إلى عرض مفاهيم عامة لكل من الحجاج لغة واصطلاحا، ثم نعرج إلى مفهوم نظرية الحجاج عند العرب قديما وحديثا، والحجاج في ظل البلاغة الجديدة، وبعدها انتقلنا غلى تصنيف الحجج

وخصائص الحجاج وكذا السلم الحجاجي، ثم ننهي الفصل بالتطرق إلى الاتجاه الحجاجي وكذا الحجاج والتداولية وأهمية المواضع في الحجاج، كما تناولنا فيه مفهوم السياسة، المناظرات، وكذا آداب التناظر عند ابن حرم، ثم كان الدور حول الحجاج في المناظرات وأبعاد المناظرات.

أما الفصل الثاني فكان عبارة الجانب التطبيقي للبحث، وقد قسم إلى مبحثين كان الأول عبارة عن دراسة تحليلية لسانية للمناظرة موضوع الدراسة تناولنا فيه دراسة تحليلية لأهم ثلاث قضايا في المناظرة، أما المبحث الثاني أنواع الحجج في المناظرة فكان عبارة عن تطبيق للحجج على المناظرة.

ولقد انهينا البحث بخاتمة تضمنت ما توصنا إليه من نتائج.

الفصل الأول

الخطاب الحجاجي في ظل السياسة

1. المنشأ البلاغي للحجاج

ظل البحث الفلسفي بشأن البلاغة رافدا مهما وأساسيا لدراسة الحجاج والجدل وممارسة التأثير في الأوساط العامة والمحادثات الخاصة، اذ كان الانتاج الفلسفي الأرسطي معينا ثريا في الرد على الحجاج السفسطائي خصوصا وبلورة نظرية الحجاج ذات أسس وقواعد واضحة.

يتميز الحجاج البلاغي بوضوح منذ **أرسطو** عن أساليب الإقناع المميزة للخطاب العلمي، فهو يهتم بالأقوال أو اجمالا بوضعيات التواصل المنتسبة الى الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والوضع الابستيمولوجي لتلك الأقوال هو ما يتعلق بالمحتمل لاما يتعلق بالحقيقة".

اذ نشأ التمايز بين الحجاج والبلاغة من جهة وبين أساليب البرهنة والاقناع في الخطاب العلمي من جهة أخرى، وذلك لتمكين الأفراد والهيئات في المجتمع اليوناني من استعمال حجاجي فعال في المرافعات القضائية كما في اتخاذ القرارات المتعلقة بالسلم والحرب، وفي هذا السياق التاريخي نشأ التواؤم بين الحجاج والبلاغة."

ويبدو أن تاريخ الحجاج وعلاقته بالبلاغة شهدا تحولا من مرحلة الى أخرى بفعل تلك التأملات النظرية لـ**كوركس والسفسطائيين** و**افلاطون** و**آرسطو** ثم جاء أخيرا **شايم بيرلمان** و**تولمين**، و**ميشال بيرس**، ويمكن اختزال ذلك التاريخ الطويل من التفاعل بين الحجاج والبلاغة ضمن أربع مراحل كبرى.[1]

أ. المرحلة التأسيسية

وهي مرحلة الكتب المدرسية الأولى للخطابة وتعليم الكتاب التي ظلت تهيء المرافعات لفائدة المعين والمتهمين، وهي مرحلة محاضرة لتعليم السفسطائيين وكذلك مرحلة توطيد الديمقراطية اليونانية وتمتد من أواسط القرن الخامس الى أواسط القرن الرابع قبل الميلاد.

ب. مرحلة النضج

هي فترة أوج الارسطوطاليسية ليقطع الفيلسوف الكبير مع ارث الفنيين technolomentالمرحلة السابقة "كتاب البلاغة" الذي سيؤطر نظريا وبشكل مستمر على ما جاء بعده في ذات المجال إلى يومنا هذا تم تأليفه على الأرجح في الفترة الفاصلة بين 329- 323 قبل الميلاد، هكذا سيوجه ثقافة الحجاج التي تنتشر في اطار الجمهورية وبدايات الامبراطورية، وتشهد خطباء كبار مثل "شيشرون وكوانتيليان QUINTILIEN" ينظمون ويقننون ويعممون ضوابط الخطاب الإقناعي.

---

1 - زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع اربد-شارع الجامعة . ط:الأولى سنة 2012، ص30-31.

ج. مرحلة انحدار النظرية الحجاجية في حضن البلاغة

تمتد من نهاية الامبراطورية الرومانية الى أواسط القرن العشرين. فقد تحولت البلاغة الى نظرية الصور الأسلوبية FIGURES DE STYLE وتقلص الجزء الحجاجي تدريجيا بفعل تأثير النجاح المتنامي للبرهنة (العلوم الدقيقة والتجريبية) وفلسفة معينة للبداهة.

د. مرحلة التجديد

هي مرحلة ظهور البلاغة الجدية لاسيما انطلاقا من أعمال الفيلسوف ورجل القانون البلجيكي "شايم بيرلمان" مثلما هي الأبحاث الأنجلوساكسونية بشأن الحجاج وخصوصا أعمال تولمين".[1]

1.1. عند السفسطائيون

" وان لم يكن الحكماء السفسطائيون هم من أدركوا قوة الكلام La Parole فعلى الأقل هم أول من نظر لها.

اذ قام التصور الفلسفي والبلاغي للسفسطائيين على كثير من التحايل والتلاعب بالعبارات والألفاظ ولهذا كانوا يؤاخذون على المرونة الكبيرة جدا التي تميزهم أثناء تقديم الآراء، مما يفضي أيضا الى نسبة معينة، وينقل بروتون وغويتي عن رومان Robin 1932 اعتباره أن روح تعليمهم تفرض في الواقع كونهم لا يثبتون أن بإمكانهم الدفاع عن جميع المذاهب والآراء.

ويظل اسهامهم في نظرية الحجاج جوهريا مثل تنظيم استعمال أشكال الضبط والتأطير des figures dites de cadrage التي تسمح بعرض وجهة نظر زاوية خصيصة موضوع أو رأي معطي انه متكون فن إظهار الأقوى كأنه الأضعف. وأكيد أن هذا الإنكار أصبح ممكنا بفضل السياق الديمقراطي الذي يعزي بمناقشة كل ذلك حيث يتم توظيف حجج السلطة أو بالاعتماد على القيم أو المقامات أو المقتضيات المشتركة.[2] présupposes communs.

2.1. عند سقراط

"أما سقراط فقد قدم رؤية مخالفة للبلاغة (الخطابة) ووظيفتها فهي في نظره ممارسة التأثير في النفوس âmes، وهذا لا يخص فقط الخطابات الملفوظة في المحاكم أو باقي التجمعات العمومية الأخرى، لكن في اللقاءات الخاصة كذلك، وهي فن لا يتغير بحسب محدودية أو اتساع الموضوع الخاضع للمعالجة، ويأخذ سقراط على البلاغيين كونهم لم يستخدموا سوى تقنيات محدودة وغير تامة.

1 – زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، المرجع السابق، ص 32،31.

2 – المرجع نفسه، ص 34،33.

وهكذا يقترح إجراءين اثنين يمكنان من اكتساب الفعالية والسطوة أولهما التركيب synthèse الذي يسمح بجمع عناصر مبعثرة من كل جهة ضمن صورة واحدة، وثانيهما التقسيم division (التحليل) الذي يسمح على العكس بالتجزؤ إلى أصناف بحسب التمفصلات الطبيعية، دون انكسار أي جزء كما يفعل القصاب غير الماهر، ومن يستخدم هذين الإجرائين سيدعي "عالما جدليا" ويقترح سقراط بعد ذلك إكمال هذا المنهج بمعرفة الجماهير التي يراد إقناعها، وهذا ما يجعلنا نؤكد فكرة كونه "لا يقترح في الواقع نفي البلاغة (الخطابة) ولكن يقترح من جهة تنمية قوة استعمالها ومن جهة أخرى ربطها مفصليا بمنهج للبحث عن الحقيقة ".[1]

قبل الانتقال لمراحل أخرى وجب التوقف عند بعض الانتقادات الموجهة للخطابة ونظريات الحجاج الناشئة في حضنها إذ استطاع بعض المنشغلين بالإجراءات الخطابية والحجاجية التميز بين أربعة أصناف من هذه الانتقادات.

- "إذ ينطلق الأول من الطبيعة والخداع بين الكلام le langage الذي يمارسه كل شخص بشكل عفوي والخداع الذي يتم بإعادة صياغة الكلام وتوجيهه بقصد الحجاج والإقناع منذ 423 سخر أرستو فإن من هؤلاء الذين ينشغلون بالكلمات أكثر من انشغالهم بالأشياء.
- وتعلق الثاني بلا أخلاقية امثال هذه الممارسات: ذلك ان البلاغة (الخطابة) ستتحول الى تقنية ارتزاق تستعمل لخدمة أية غاية، لاسيما الغايات الخبيثة، فالخطابة هي وسيلة الديماغوجيين الذين يهيجون الجماهير ويتحكمون فيهم من خلال كلامهم المعسول.
- تمثل الثالث في مهاجمة أفلاطون بنشاط واضح نسبيته عدد من السفسطائيين، وسعيه لان يجعل من الخطابة أداة عقلية في خدمة البحث عن الحقيقة، وليس فقط فنا للاقناع بآراء تنبني خارج اطارها.
- ليس النقد الرابع الموجه منذ الخطابة أخلاقيا ولا فلسفيا، انه نقد سياسي بامتياز، تمنح الخطابة الكلمة- واية كلمة- للشعب، فهو وسيلة الديمقراطية، ومن هذه الزاوية ستكون الخطابة هدفا لنقد أنصار حكم الأقلية oligarchie وسيكون هذا النقد بلا شك الأكثر فعالية فيما بعد، خاصة مع الانسحاب الكلي لثقافة الإقناع في مراحل اختفاء الديمقراطية".[2]

3.1. عند افلاطون

لقد أفرد أفلاطون لمواجهة تلك الممارسة الحجاجية محاورتين اثنتين هما "قورجياس" و"فيدر"، نقد فيهما الخطابة السفسطائية واعتمد في نقده استراتيجية واحدة سماها هشام الريفي استراتيجية "الكشف"، لأن أفلاطون رأى أن مقارعته لهم تحد على نحو معين كشفا للقناع عن أغلب أغاليطهم ومزاعمهم وتلاعباتهم اللغوية.

1 - زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، المرجع السابق، ص 34،35.

2 - المرجع نفسه، ص 35.

وفي محاورة "قورجياس" موضوع الخطابة في ضوء المقابلة بين العلم والظن مؤكدا إن الإقناع نوعان: إقناع يعتمد علة العلم، وإقناع يعتمد على الظن. وهذا الثاني هو موضوع الخطابة السفسطائية، فإقناع المعتمد على العلم مفيد إذ يكتسب منه الانسان معرفة، أما الظن فلقيامه على الممكن والمحتمل كان الإقناع المعتمد عليه غير مفيد.

وعليه فان أفلاطون استطاع إن يبني تصورات لبلاغة الإقناع منافية للبلاغة السفسطائية، وذلك للكشف عن مغالطاتهم وتلاعباتهم وقد وضع في محاورته الأولى موضوع الخطابة في مقابلة بين العلم المفيد الذي يفيد الفرد ويكسبه معرفة و بين الظن الذي يقوم على الاحتمالية والبعد عن الحقيقة الذي يكون بدوره غير مفيد".[1]

إذ يرى بوضوح أن النقد الذي وجهه في محاضرتيه المحاورتين قورجياس وفيدر يدور حول الحجاج ومقصده في ضوء قيمتي الحق والخير، وأراد من هذا كله أن يوضح أن الحجاج السفسطائي لا يحرر فكر الإنسان ولا يحقق له ما به يكون الخير إذا يقيده الفكر الإنساني لأنه يهتم بالإقناع المبني على الظن.

4.1. عند آرسطو

"وجاء آرسطو بتصور جديد للخطابة خالف به من سبقه من الفلاسفة والمنشغلين بمسألة الحجاج والإقناع، وهكذا انفصلت خطابته بوضوح عما سبقها سواء أكانت خطابة سقراط أو السفسطائيين الآخرين الذين انتقدهم أفلاطون أو خطابة الفنيين technologues منذ تسياس tisias وبالفعل جاء سيكون هذا الانفصال مزدوجا يسمح بتطور أكيد لفن الخطابة أو الحجاج".

- **الانفصال الأول**

رأى أفلاطون أن أي منهج لابد أن يتخذ من البحث عن الحقيقة موضوعا له، أو على الأقل يستند إليها، ويعني رفض هذا المبدأ الانضمام إلى معسكر السفسطائيين الذين يزعمون باسم سلطة الكلام langage، أن الحقيقة غير موجودة سيقطع أرسطو مع هذا التخيير بين موقفين من خلال انطلاقه من مبدأين جديدين من جهة ويجعل أرسطو من الخطابة مؤقتا فنا لا يقوم أساسا على الأخلاق، ويكل أمر مستعملها إلى وعيه ومسؤولياته أمام المدينة".

قد تكون الخطابة في نظره أداة في خدمة الغير والصواب كما تكون في خدمة الشر والخطأ ،ومن جهة ثانية يجعل من الخطابة الحجاج لفائدة المحتمل والقريب vraisemblable وليس قطعا لفائدة الحقيقة هذا الانفصال المزدوج مع الأخلاق والحقيقة هو الذي يسمح للخطابة بالتحرر والتطور بوصفها فنا مشروعا للمناقشات في فضاء المدينة العمومي.[2]

---

1 – إعداد خوبة ديلي، سهيلة تومي، ت إ، السعيد قرفي، الآليات الحجاجية في الخطاب السياسي الجزائري، الوئام المدني أنموذجا، مقاربة تداولية، الموسم الجامعي 1439-1440 هـ الموافق لـ2018-2019م، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي.

2 – زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، المرجع السابق، ص 34،35.

➢ **الانفصال الثاني**

وتقدم خطابة أرسطو بوصفها خطابة الاستدلال أكثر من كونها خطابة العواطف، بخلاف الفنيين الذين كانوا يخصصون القسم الأكبر من بحوثهم للأسئلة الخارجة عن الموضوع المفترض مستخدمين من أجل التأثير في القاضي والارتياب والشفقة والغضب وعواطف اخرى دون اللجوء الى حجج تقنية فنية".

كما لا يخفى أن أرسطو كان ينطلق من كون "الخطابة" انما هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع، وهذا الإقناع يتوقف عنده على ثلاثة أركان هي "أخلاق القائل" وهو ما يمكن أن نسميه بحجة الايتوس ethos وثانيا تصيير السامع مع حالة نفسية ما. وهو ما يمكن أن نسميه بحجة الباتوس patos. وثالثا القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت وهو ما يمكن نعته بحجة اللاغوس lagos أي الكلام أو العقل. [1] وفي مواضع مختلفة من كتابه الخطابة يعود أرسطو الى هاته الأقسام الثلاثة التي يقوم عليها فن الإبلاغ فيقول: "في أحدها باسطا القول فيما أسميناه حجة الايتوس أي الأخلاق أخلاق الخطيب" والخطيب يقنع بالأخلاق إذا كان كلامه يلقى على نحو يجعله خليقا بالثقة لأننا نستشعر الثقة على درجة أكثر وباستعداد أوسع بأشخاص معتبرين في كل الأمور وبوجه عام (...)، وهذا الضرب من الاقناع ينبغي أن يحدد عن طريق ما يقوله المتكلم لا عن طريق ما تظنه الناس على خلقه قبل ان يتكلم وليس صحيحا. كما يزعم بعض الكتاب في مقالاتهم عن الخطابة، ان الطيبة الشخصية التي يكشف عنها المتكلم لا تسهم بشيء في قدرته على الاقناع بل بالعكس، ينبغي أن يعد خلقه أقوى عناصر الاقناع لديه". [2]

وعلى هذا يشترط في الخطيب أن يكون قادرا على فهم الخلق الإنساني والخير في مختلف أشكالها". ويقول أيضا في الوضع نفسه فيما أسميناه بحجة الباتوس "أن الاقناع يمكن أن يتم بواسطة السامعين اذا كانت الخطبة مثيرة لمشاعرهم، فأحكامنا حين نكون مسرودين ودويدين ليست هي احكامنا حين نكون مغمومين ومعادين، ونعتقد ان معظم الذين يصنفون في الخطابة اليوم يريغون الى توجيه كل جهودهم نحو احداث هذه الاثار".

وعلى هذا يشدد ارسطو للخطيب شرطا أن يكون قادرا على أن يفهم الانفعالات أعنى أن يسميها ويصفها ويعرف أسبابها والطرق التي بها تستشار. [3]

---

1 – زكرياء السرتي، المرجع السابق، ص35.

2 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، د.ر.ن، عالم الكتب الحديث modern book world، اربد، الأردن، 2010، ص28.

3 – المرجع نفسه، ص29.

أما حجة اللاغوس فيقول: "وأخيرا فإن الاقناع يحدث عن الكلام نفسه إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة" ومن يملك هذه الحجة أو الوسيلة في الاقناع فيجب عليه أن يكون كما قال أرسطو "قادرا على التفكير المنطقي".

هذه الانواع الثلاثة من الحجج يتناسب كل منها مع أنواع الخطابة وهي أيضا ثلاثة: "الخطابة المشورية، الخطبة المشاجرية والخطبة التثبيتية".[1]

فالخطبة المشورية discours délibératif غايتها بيان النافع والضار والتوصية باتباع أقوم المسالك واجتناب أسوئها وتتناسب مع حجة الايتوس فعلى الخطيب في الخطبة المشورية أن يتزين بحسن الخلق فيما يتوجه به الى السامعين حتى وان كان على غير ذلك الخلق في الواقع.

أما الخطبة التثبيتية discours epidictique التي قوامها المدح والذم، مدح الشريف وذم الخسيس فتناسبها حجة الباتوس فهي مجمل الانفعالات والأهواء والمشاعر التي ينبغي على الخطيب ان يثيرها في نفوس السامعين فيحقق بذلك الاقناع، وهذا يقتضي من الخطيب ان يكون عالم نفس يعرف كيف يثير مشاعر جمهوره ومن أين يأتيهم.

وأما الخطبة المشاجرية discours judiciare التي غايتها بيان العدل والظلم وقوامها الاتهام والدفاع فتناسبها حجة اللاغوس. أي الكلام نفسه فهما كما يقول روبول: "المظهر الجدلي بحق في بلاغة أرسطو وقد أخذه بحذافيره من كتاب الطوبيقا وقوام الحجاج في مثل هذه الحالة الضمير l'enthymème والمثل l'exemple وعلى هذا اعتبر ايضا أن الخطابة فرعا من الجدل ايضا."[2]

كما جاور ارسطو بين الخطابة والجدل أثناء تصنيفها حقول المعرفة لأنهما متناظران من حيث اهتمامهما بأسئلة مشتركة لدى عامة الناس وكونهما متعلقين بالعلم، وتبعا لهذا الأمر تندرج الخطابة ضمن نسق أسهل ينقسم الى ثلاثة أقسام اساسية:

- **العلوم النظرية**: التي يكون موضوعها المعرفة لذاتها وتكون إذا تأملية.
- **العلوم التطبيقية**: حيث يقع الاهتمام بنشاط الفاعلين الذين يستعملونها.
- **العلوم المسماة "شعرية"–** والخطابة جزء منها–: التي تعنى بمعرفة قواعد فن محدد وهو هنا فن الحجاج."[3]

وعليه فقد ارتبط الحجاج البلاغي عند أرسطو بالخطابات الثلاث: السياسي délibératif، والقضائي judiciaire، والاحتفالي épidictique في مجالات التواصل التي تهم المجتمع آنذاك. لتصبح وظيفة البلاغة ليس ان تقنع ولكن ان تنظر في الوسائل المقنعة، فهي بهذا المعنى مرادفة للحجاج.

1 – حافظ اسماعيل علوي، المرجع السابق، ص29.

2 – المرجع نفسه، ص29،30.

3 – زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 37 و38.

أما عن المرحلة الثالثة، هي مرحلة الانحدار الذي كان مزدوجا كامن من جهة انحدارا داخليا ضمن البلاغة ذاتها، اذ يقع الاهتمام بتنظيم الخطاب وأساليبه والايتوس والباتوس وهذا ما ذهب اليه ارسطو.

وكان انحدارا خارجيا امام تصاعد العناية بالبرهنة العقلية، لاسيما مع ديكارت وكان من مظاهر ذلك الانحدار، تهميش البلاغة ونظرية الحجاج، أثناء اعداد المقررات الدراسية سواء في المدارس الثانوية أو الجامعات.

أما بالنسبة للمرحلة الرابعة فهي مرحلة التجديد التي أعطى انطلاقتها الفيلسوف ورجل القانون البلجيكي شايم بيرلمان .

2. الحجاج عند العرب قديما وحديثا

ما من شك في وجود الحجاج مفهوما وممارسة في أي حضارة إنسانية، إلا أن تواجده يتلون بمختلف أنواع التواصل الإنساني، وإن عدنا إلى المعاجم عند العرب نجده جاء بمعنى الغلبة والحجاج، "حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها"، ومن أمثال العرب "لج فحج، معنا دلج فغلب من لاجه بحجته، والحجة البرهان"

وقيل: "الحجة ما دوفع به الخصم، وهو رجل محجاج أي عدل، والتحاج التخاصم وجمع الحجة حجج، وحجاج وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة. وفي حديث الدجال: "إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه أي محاجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه، والحجة: الدليل والبرهان".[1]

في حين حمل الحجاج في معجم الصحاح ولهذا يكون مدار الحجاج على الخصام والإدلاء بالأدلة والبراهين والحجج. كما أنه يحمل مفهوم المشاركة، ويرادف كذلك الجدل.

وبالمثل يعرفه الجوهري "الحجة، البرهان، القول حاجه وحجة أي غلبه بالحجة، وفي المثل "حج فلج"، وهو رجل محجاج، أي جدل والتحاجج التخاصم".

وجاء كذلك عند "ابن فارس" قوله: "وممكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا لأنها تقصد أو يقصد الحق المطلوب"[2]، ويكون بذلك الحجاج هو العملية التي تحدث بين طرفين أو أكثر بينهم خصام وخلاف، والحجة والدليل هي الوسائل في ذلك.

وقد استعمل لفظ الحجاج في القرآن الكريم في أكثر من موضع بمعناه و ذلك في قوله :" ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ**﴾.[3]

1 – ابن منظرو، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ج2، ص228.

2 – الصحاح، مادة (ح ج ح)، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ج1، ص304.

3 – سورة البقرة، الآية 258.

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1]، وقوله أيضا: **هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.**[2]

والمتتبع لأي الذكر الحكيم يجد هذه الظاهرة "ظاهرة الحجاج، بارزة بقوة في كل القضايا التي يطرحها وكأنه مبني عليها من ألفه الى يائه، يجده يستعمل الحجج بشتى أنواعها، سواء كانت لغوية أسلوبية أو تاريخية أو واقعية، أو فكرية أو برهانية أو غير ذلك".[3]

إن البحث عن حضور مفهوم الحجاج عند العرب بحث على صعوبته ومشقته، يتطلب الإدراك والإلمام الواسع، وقد تجلى الاهتمام به مفهوما وممارسة وتنظيرا في كثير من الدراسات، ونجد الجاحظ مثلا قد اهتم خاصة في مؤلفه (البيان والتبيين) بهذا المفهوم.

وبقراءة فاحصة للبيان والتبيين تقصي في غير شك بأن الجاحظ قد اهتم باستراتيجيات الخطابة في أبعادها الثلاثة، الخطيب، والخطبة، والمخاطب لأن البيان عنده "يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة وإلى تمام الأدلة وإحكام الصنعة وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق. وتكميل الحروف وإقامة الوزن وان حاجه المنطق إلى الحلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب وتثنى به الأعناق وتزين به المعاني".[4]

ونجده يقول أيضا في البيان "مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[5]

وعليه فان البلاغة حسبه معنية بدراسة الخطاب بوصفه متوالية من الجمل ويقوم على استراتيجيات تأثيرية تبد من الإيقاع (الصوت) وتنتهي بالنص، بحيث تتظافر الحجج وفق منظومة فكرية واستراتيجية قولية تشكل في مجملها الخطاب".

كما حظر الحجاج مع الجرجاني كممارسة في نظريته للنظم حين بين إعجاز القرآن، ومع السكاكي كذلك، إذ نجده يعرف "الحجة" فالجرجاني اعتبر الحجة هي الدليل نفسه.

في حين قدم "ابن وهب" تعريفا وجيزا للجدل والمجادلة في كتابه "البرهان في وجوه البيان" :

---

1 – سورة آل عمران، الآية 61.

2 – المرجع نفسه، الآية 66.

3 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص11.

4 – المرجع نفسه، ص13.

5 – الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ 1998م، ط7، ج1، ص76.

"إذ جعل منه خطابا تعليليا اقناعيا، وميز من خلاله بين أنواع الجدل وقسمه إلى جدل محمود وآخر مذموم، كما تحدث في مبحث من مباحثه حول أدب الجدل واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاججة،. كان لا يقبل قولا إلا بالحجة ،ولا يرده إلا لعلته وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألا يستحقر خصمه ولا يتهاون فيه".[1]

ويتضح مما سبق أن ابن وهب لا يتبعه قريب في تفكيره من أرسطو. كما أنه وضع شروط لأدب المجادلة، فقد اهتم بالحجاج من خلال خطابة الجدل على النظرية الإقناعية الاستدلالية.

أما بالنسبة لحازم القرطاجني: فإن أهم ما يمكن أن يستخرج من نظريته العامة في "التخيل والإقناع" من خلال مؤلفه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" أنه ميز بين جهتين للكلام إذ يقول: "إما كان كل الكلام يتحمل الصدق والكذب وإما أن يرد على جهة الأخبار والاقتصاص وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال". كما تحدث عن طريقتين لإقناع الخصم وهو يقول في ذلك: "التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال والاستدراكات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله أو باستمالته للمخاطب واستلطاف له حتى يصير كلامه بذلك مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول".[2]

إن ترادف مفهوم الجدل بالحجاج في التراث الغربي بالإضافة الى احتكاكهم بالغرب، وبآثار أرسطو بالذات والتي فهموا منها أن الخطابة والتي تستعمل لإقناع الجماهير تستعمل بالإضافة إلى الاستدلال العقلي، التأثير العاطفي الذي يستخدم المغالطة والمناورة بالمفهوم السفسطائي، ومحاولة إقناع الجماهير حتى بالباطل، هو ما جعلهم يرادفون بين الحجاج كجزء من الخطابة والمغالطة والتضليل.

صوب مجموعة من العرب المحدثين اهتمامهم نحو الحجاج، فراحوا يؤلفون الكتب التي تعرفه وتحدد مفاهيمه وتبسط القول في إجراءاته وأساليبه وتقنياته، من خلال نقل ما جاء عند الغرب سواء حديثا لازدهار هذه الدراسات لديهم، أو من خلال الرجوع إلى التراث اليوناني الأرسطي.

نذكر محاولات كل من طه عبد الرحمان الذي عرف الحجاج بقوله:" أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها".[3]

ويتبين من هذا التعريف حسب طه عبد الرحمان أن الحجاج هو كل خطاب موجه إلى متلق معين بغرض إقناعه بوجهة نظر معينة، كما يحق لهذا المتلقي تبني هاته النظرة أو دحضها.

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سبق ذكره، ص9.

2 – محمد سالم الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، ط1، ص209.

3 – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص226..

أما بالنسبة للعزاوي فقد عرف الحجاج بقوله: "الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنتاج تسلسلات إنتاجية داخل الخطاب".[1]

ويتبين هنا أن العزاوي ربط الحجاج بالبرهنة والاستدلال والتي بدورها تجعل من الخطاب أكثر إقناعا وتأثيرا.

في حين عرفه عبد الهادي ظافر الشهري بقوله: "الحجاج هو الآلية التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع."[2]

والحجاج هو الآلية التي يستخدمها المرسل بواسطة اللغة التي يجعلها كقناة من أجل إقناع المستمع له.

فالحجاج إذن هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل في انجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها".

عند محمد العمري وصلاح فضل

ولعل من بين الدراسات الأولى التي تطرقت للحجاج بشكل فني دقيق كتاب، "فن الإقناع" لمحمد العمري حيث اقترح خطاطات ونماذج عملية لتحليل الخطبة تحليلا حجاجيا.

ويأتي كتاب صلاح فضل "بلاغة الخطاب وعلم النص" 1993 ليعزز الناحية النظرية التاريخية والعلائقية لمباحث الحجاج من خلال فتح الحدود بين البلاغة والأسلوبية والتداولية والحجاج...مع اختلاف التسميات الاصطلاحية".[3]

كما نجد محمد العمري يسمي الحجاج بالخطاب الإقناعي إذ اهتم بالحجاج خلال دراسته حول مظاهر الاقناع في الخطابة ويظهر في كتابه "في بلاغة الخطاب الاقناعي": ويهدف من ورائه تغيير هذا الكتاب الى اظهار البعد الاقناعي للبلاغة، وخاصة البعد الذي كان حاضرا عند الجاحظ والسكاكي.[4]

3. الحجاج في ظل البلاغة الجديدة

شهدت مباحث الدراسات البلاغية منذ نهاية عقد الخمسينات في القرن العشرين صحوة نوعية، فكانت الدعوى إلى ما سمي "البلاغة الجديدة"، وهي نظرية الحجاج التي تهدف الى دراسة التقنيات الخطابية وتسعى الى اثارة

1 – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، ض14.

2 – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004، ص456.

3 – صابر الحباشنة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص مداخل ونصوص، دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008، د.ط، ص45.

4 – محمد العمري، بلاغة الخطاب الاقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية – الخطابة القرن الأول أنموذجا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1986، ص68.

النفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج كما تهتم أيضا بالشروط التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب ثم يتطور، كما تفحص الآثار الناجمة عن ذلك التطور".[1]

اذ حاول كل من: شايم بيرلمان (chaim pereiman) وأولبريخت تيتيكاه (olbech tyteca) إعطاء تصورا جديدا للبلاغة من خلال كتاب "مصنف في الحجاج"، فبلاغة بيرلمان كان تشدد على الكلام في حد ذاته أي على الحجة نفسها. اذ يقول في مقدمة هذا الكتاب: "لن يهتم مصنفنا هذا بغير الوسائل الخطابية moyens discursifs التي تحقق إذعان العقول، لن نفحص فيما يلي (من كتابنا) إلا عن أمر التكنيك الذي يستخدم الكلام لتحقيق الإقناع persuader أو الاقتناع convaincre.

علما أن كل من "بيرلمان "و"تيتيكا" ذهبا في بلاغتهم الجديدة تحت تسمية مرادفة لها هي الحجاج الذي هو "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الاذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب أو يجعلهم يمسكون عنه أو هو ما وفق على الأقل في أن يجعل السامعين مهيئين لإنجاز ذلك العمل في اللحظة المناسبة."[2]

ويقولان أيضا أن: "موضوع نظرية الحجاج درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تجعل العقول تسلم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم".[3]

واضح من الشاهدين أن نقطة ارتكاز البلاغة عند "بيرلمان" في بلاغته الجديدة هي العقل (إذعان العقول) والكلام مما يحيل على أن بلاغة "بيرلمان" ترتكز على حجة (اللاغوس logos) بالمعنى المزدوج لكلمة (logos) في اليونانية: العقل والكلام la parole, la raison (p r logos).

وفي موضع آخر يؤكد ذلك بأن "الفعل المترتب على الحجاج ليس موصلا إليه بالمغالطة والتلاعب بالأهواء والمناورة، وانما هو فعل هيا له العقل والتدبر والنظر"، لتكون قوى الإنسان عند بيرلمان وتيتيكا قوى متضامنة متفاعلة لا قوى معزولا بعضها عن بعض.

ويتمثل الحجاج عند بيرلمان في مجموعة من التقنيات الخطابية الموجهة الى اقناع المتلقي أو الرأي العام، وهو ان كان يلح على ضرورة التمييز بين البرهنة والحجاج، فانه يعتبر البرهنة شكلا من أشكال الحجاج زالا أنها تختلف عنه

1 – صابر الحباشنة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص مداخل ونصوص، مرجع سبق ذكره، ص15.

2 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سبق ذكره، ص31.

3 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مرجع سبق ذكره، ص150.

من حيث انها تركز على جانب واحد هو الجانب الصوري الاستنتاجي، فاذا كانت البرهنة يمكن أن تقدم على شكل حساب، فإن الحجاج يهدف الى الاقناع والتأثير والاتفاق، ولا يمكن تصوره الا في اطار نفسي اجتماعي.[1]

فالتصور البلاغي لبيرلمان جاء تحت عنوان "البلاغة الجديدة" التي سعت إلى إحداث قطيعة في المنطق البرهاني من جهة ومع مفهوم البداهة الديكارتية من جهة ثانية، ولعل هذه القطيعة مقصودة هي ما مكن من فتح الطريق أمام منطق حجاجي غير صوري، هكذا يحدد بيرلمان الحجاج بوصفه دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح باستثارة أو تنمية انخراط العقول في الأطاريح التي تقدم لكسب قبولها.[2]

كما كان ينظر الى البلاغات التي سبقتهم وبلاغات القرن التسع عشر أنها ركزت درسها على جانب وحيد هو العبارة l'élocution إذ قصرت دورها على دراسة الوظيفة الجمالية التزويقية في الكلام إذ يقول بيرلمان نفسه عن البلاغات التي سبقته "مجرد دراسة لوسائل التعبير المنمقة والممتعة".[3]

كما نجد في مقدمة مصنفه في الحجاج الذي شاركه في وضعه تيتيكا يقولا: "لن يهتم مصنفنا بغير الوسائل الخطابية moyens discursifs التي تحقق اذعان العقول، لن نفحص فيما يلي من كتابنا الا عن أمر التكنيك الذي يستخدم الكلام لتحقيق الإقناع persuader أو الإقناع convaincre أي ان بلاغته تشدد على الكلام في حد ذاته اي الحجة".

كما نجد كل من المؤلفان في مواضع أخرى يلحان على فكرة الاقتصار على دراسة الحجاج من خلال حضور الكلام مجردا من كل علاقة تواصلية بين الخطيب وجمهور سامعيه إذ يقولا: "شغل دراستنا الشاغل بنية الحجاج، فلن نلح على دراسة الطريقة التي بها يحصل التواصل مع الجمهور". ويقولان أيضا (...) الحجج التي ليست عائدة الى التقنيات البلاغية، لا يهمنا أمر في هذه الدراسة".[4]

والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت الى تناول حقائق متعددة ومتدرجة فمبعثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار حيث يقف فيه الحجاج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غايته وهي استمالة العقول لما يعرض عليها ويجعل العقول تذعن لما يطرح عليها وأن يزيد في درجة اذعانها باستعمال وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته واقناعه".[5] إذ يعرفان الحجاج بقولهما: "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن

1 – زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، ط1، 2014، د.ن، عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع، modern book world، إربد، الأردن، 2019، ص38.

2 – المرجع نفسه، ص39.

3 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سابق، ص31.

4 – المرجع نفسه، ص32.

5 – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، ص107.

لما يطرح عليها من آراء أو أن تزيد في درجة تلك الاذعان، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الاذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب أو يجعلهم يمسكون عنه، أو ما وفق على الأقل في أن يجعل السامعين مهيئين لإنجاز ذلك العمل في اللحظة المناسبة". ويقولان أيضا: "موضوع نظرية الحجاج درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تجعل العقول تسلم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم."[1]

كما يتميز الحجاج في تصور كل من "بيرلمان وتيتكاه" بخمسة ملامح رئيسية:

- أن يتوجه الى مستمع.
- أنه يعبر عنه بلغة طبيعية.
- مسلماته لا تحدو أن تكون احتمالية.
- لا يفتقر تقدمه الى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- ليست نتائجه ملزمة.[2]

إلى جانب هذه الملامح يتميز الخطاب الحجاجي بتقنيات قائمة على طريقتين حجاجيتين اثنتين هما: طريقة الوصل procédé de liaison، وطريقة الفصل procédé de dissociation من ناحية أخرى. ويمكن اعتبار هذه التقنيات الحجاجية أشكالا لمواضيع أو معان حجاجية قادرة على وصف كل أشكال الخطاب.

وبذلك فان مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه قد تخلص من ريق المنطق وأسر الاستدلال المجرد وبدأ يقترب من مجالات استخدام اللغة. وكان حجز الزاوية فيه اعتبار الحجاج حوار بين الخطيب وجمهوره، وليس استدلالا شكليا ولا مغالطة أو تلاعبا بالمشاعر والعقول".[3]

أما ديكرو وأنسكومبر فقد عرضا لمفهوم الحجاج وآلياته من خلال كتابهما "l'argumentation dans la langue" الحجاج في اللغة"في سنة 1983 وهو حجاج لساني بحث، وقد حصراه في اللغة ودراستها"، إذ يكون بتقديم المتكلم قولا يقضي إلى التسليم بقول آخر، فهو انجاز لعمليتين: "عمل صريح بالحجة وعمل بالاستنتاج من ناحية أخرى، سواء كانت النتيجة مصرحا بها أو ضمنية".[4]

ويرى ديكرو أن كل قول يحتوي على فعل اقناعي، فإن تتكلم يعني أنك تحاجج (كل قول=حجاج)، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب، تنتج عن عمل المحاججة".

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، المرجع السابق، ص31.
2 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مرجع سابق، ص151.
3 – المرجع نفسه، ص151–152.
4 – المرجع نفسه، ص152.

فقد نظروا للحجاج من جهة نظر لغوية، وبالتحديد انطلاقا من الفكرة الشائعة لأرفرالد ديكرو "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير". فنظرية الحجاج تقدم من زاويتين :زاوية بنية الحجاج، وزاوية وظيفته فالحجاج كامن في اللغة ذاتها، إذن الحجاج "هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، عبر انجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، فالحجاج: "يكون بتقديم المتكلم قولا (ق.1) أمجموعة أقوال يفضي الى التسليم بقول آخر (ق.2) أو مجموعة أقوال أخرى".[1]

انبثقت هذه النظرية (نظرية الحجاج في اللغة) من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها كل من (أوستين وسورل). وقد قام ديكرو بتطوير أفكار وآراء "أوستين" بالخصوص واقترح في هذا الاطار اضافة فعلين لغويين هما: فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج.[2]

ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار والقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الإلزام تتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره".[3]

أما الاقتضاء فيرتبط بقاعدة التسلسل، اذ يقول ديكرو: "عندما تتسلسل (أ) بواسطة العطف أو الشرط أو بواسطة رابط منطقي. فإنها تستلزم جملة أخرى هي (ب) والرابط المخصص بين (أ) و (ب) لا يعني أبدا ما هو مقتضي لكن فقط ما هو منطوق بواسطة (أ) و(ب).

هذا عن الحجاج من حيث بنيته أما وظيفته في نظرية الحجاج في اللغة فتكمن في التوجيه l'orientation، حيث إن دلالة الملفوظ محصورة في التوجيه الناتج عنه".

ويحصل هذا التوجيه في مستويين: مستوى السامع، ومستوى الخطاب نفسه. والآية في توجيه السامع "التأثير فيه أو مواساته أو اقناعه أو جعله يأتي فعلا ما أو ازعاجه أو احراجه أو غير ذلك."

وفي مستولى الخطاب، يحصل هذا التوجه حين يكون القول مؤديا بالضرورة الى ظهور(ق.2). صراحة أو ضمنيا وإذا كان (ق.2) ضمنيا فإن ضمنيته هذه تكون على سبيل الاقتضاء.

هذا فقد توجه "ديكرو" للتفريق بين معنيين للفظ الحجاج Argumentation: المعنى العادي، والمعنى الفني أو الاصطلاحي والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة هو بالمعنى الثاني، وهما:

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص152.

2 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سابق، ص57.

3 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص152.

أ. الحجاج بالمعنى العادي

يعني الحجاج بمعناه العادي طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعالا وهذا معيار أو لتحقيق السمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارا كافيا. إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع (أو المتقبل) المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على اقناعه، فضلا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه.

ب. الحجاج بالمعنى الفني

أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون نزجية scolaire أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلة بين سلالم."

مما تقدم يتضح لنا بلاغة القرن العشرين "اهتمت بالخطاب على أنه حجاجا بالدرجة الأولى مما أدى إلى تركز (بيرلمان وتيتيكاه) أصحاب البلاغة الجديدة و(ديكرو وأنسكومبر) رواد الحجاج اللغوي، على الهيكلة الحجاجية رغم اختلاف سياق بحثهم، فحجاج بيرلمان يتحدد بقدرة الملفوظ على التوجيه إلى الإذعان، وأن ليس كل كلام حجاج بينما ديكرو و انسكومبر فيعتبر ان كل كلام حجاج."[1]

4. تصـــنيف الحجـج

كان أرسطو سباقا إلى تحديد أنواع من الحجج التي يلجأ إليها الخطاب الحجاجي، فقد ظل يميز بين ثلاثة أنماط من الحجج preuves التي يوظفها الخطاب الحجاجي، الحجج التي تستند الى صورة المتكلم لدى السامع. (ايتوس lethos) والحجج التي تستند إلى اللغة ذاتها (لوغوسlogos) وأخيرا تلك التي تعتمد على انفعالات السامع وعواطفه (باتوسle pathos)،[2] يتضح من هنا أن أرسطو ركز على اركان العملية التخاطبية في جوانبها الثلاثة انطلاقا من الخطيب والخطبة والتخاطب، وهكذا تكون العملية الحجاجية متكاملة ومستوفية الجوانب.

ثم جاء بيرلمان يميز بين أربعة تقنيات حجاجية كبرى:

- الحجج المنطقية quasi logique المتمثلة في التضاد والتعريف والمقارنة والهوية والتعدية وقاعدة الإنصاف.
- تقنيات الربط: التي تجمع بين عناصر متمايزة، سواء الربط الموجود سلفا في الواقع أو الربط الذي يؤسس بنية الواقع.

1 – صابر الحباشنة، التداولية والحجاج، مرجع سبق ذكره، ص21.

2 – زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص60.

- تقنيات التفكيك (الفصل dissociation): التي تفصل بين العناصر التي تعد في الأصل جزءا من الكل."[1]

أما تولمين فقد أقام تمييزا بين أنواع مختلفة من الحجج:

- حجج تحليلية Analytique وحجج جوهرية substantiels
- حجج صحيحة بشكل قطعي وحجج صحيحة بشكل ظني argumentes non formellement valides
- حجج تستخدم مسوغا warrant-using وحجج تؤسس مسوغا warrant-estabiling
- حجج تحوي ألفاظ منطقية وحجج لا تحوي ألفاظ منطقية
- حجج ضرورية arguments nécessaires وحجج محتملة argument probable .[2]

5. خصائص الحجج

ترتكز الكثير من الابحاث على ضرورة تحقيق الانسجام والتوافق في استعمال الحجج والأدلة، كما تشير تلك الأبحاث الى أهمية تحقق درجة من المقبولية الدلالية، لأن "الحجج سواء أكانت تحليلية أولا هي خاضعة حسب تولمين الضرورة دنيا من المعقولية، ينبغي أن تحدث معنى، أن تتسم بتماسك معين أو متانة ينبغي لحجة ما أن تكون جلية وبشكل خاص ألا تتقدم قضية proposition تناقض عليها ses raisons".[3]

فالحجاج ممارسة اجتماعية عقلية تهدف إلى تقديم نقد معقول حول مقبولية الموقف بصياغة مجموعة تراكمية من القضايا التي تبرر الدعوى المعبر عنها في الموقف أو تدحضها". من خلال هذا التعريف يمكننا الوقوف على مكونات الحجاج الرئيسية، لأن ممارسة الحجاج الفعلية تبلور فيه وتتجسد في ثناياه مثل الأبعاد السياقية والمنطقية واللغوية،" فالحجاج بوصفه ممارسة من وجهة نظرنا ثلاث مكونات كبرى المكون السياقي الثقافي، والمكون المنطقي، والمكون اللغوي، إذ تسري علاقات التأثير بين هذه المكونات الثلاثة سريانا طبيعيا ولازما. بوصف المكون السياقي هو مكون المدخلات الرئيسية، والمكون اللغوي هو مكون المخرجات النهائي. وذلك عندما ينشأ تأثير السابق في اللاحق نتيجة لدور كل منهما في الممارسة الحجاجية .اذ يربط المكون المنطقي بين مكون المدخلات أي المكون السياقي، ومكون المخرجات المكون اللغوي. مما يجعل المكون المنطقي مكونا متأسسا على السابق، ومتأثرا باللاحق، إذ يصوغ مستعمل اللغة الطبيعي خطابه الحجاجي وفق المقتضيات المنطقية التي توجهه في اختيار أدواته المنطقية وآلياته الاستدلالية".[4]

فالحجج اللغوية تتسم بعدة سمات نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر.

---

1 – زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، المرجع السابق، ص60.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – المرجع نفسه، ص64.

4 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سابق، ص76.

أ. سياقية

فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، فإن السياق هو الذي يصيره حجة، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية، ثم إن العبارة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق.

ب. نسبية

فلكل حجة قوة حجاجية معينة، فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة، ويقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها، وبعبارة أخرى هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأقوى والأضعف.

ج. قابلة للإبطال

وعلى العموم، فإن الحجاج اللغوي نسبي ومرى وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي".

والعلاقة التي تربط بين الحجة والنتيجة هي التي تدعى العلاقة الحجاجية وهي تختلف بشكل جذري عن علاقة الاستلزام أو الاستنتاج المنطقي، ويمكن أن نرمز لها بالشكل التالي: [1]

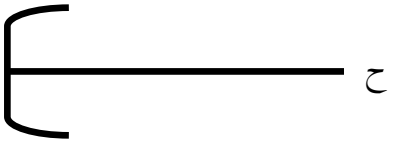

الحجاج اللغوي إذ ينظر إلى الوظيفة الجوهرية للغة، وهي ممارسة التأثير والتوجيه في كل الوضعيات التواصلية التي تجمع بين المتكلم والمتخاطب.

6. السلم الحجاجي تعريفه وقوانينه

تتجلى العلاقة المجازية بين الدعوى والحجة لتصبح شبه منطقية، وإن كانت تتجسد من خلال الأدوات اللغوية فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج، وترتيبها بحسب قوتها إذ لا يثبت غالبا إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق، ولذلك ينشد المخاطب الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه. وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي الذي يعرف بأنه: "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الاقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.
- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه وله أربعة قوانين هي:

1 – زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، المرجع السابق، ص64،65.

- قانون الخفض
- قانون تبديل السلم
- قانون القلب".[1]

أ. قانون النفي

"إذا كان القول أ مستعملا من قبل متكلم لدعم نتيجة معينة، فإن نفيه(-أ) سيعتبر – من قبل المتكلم نفسه- حجة لصالح النتيجة المضادة بعبارة أخرى، إذا كان أ ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بالنتيجة ن فإن –أ سينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بالنتيجة –(ن) لنقدم أمثلة موضحة لهذا القانون كما يلي: إذا استخدمت القول التالي "محمد اجتاز في المرة الأولى اختبار السياقة نتيجة من قبيل "محمد ماهر أو ذكي" فإنه يتعين قبول القول "محمد لم يتمكن من اجتياز السياقة ليخدم النتيجة المضادة "محمد ليس ماهرا وليس ذكيا".

لذلك يختار المخاطب حجته التي تنتسب إلى سلم واحد، بما يضمن له عدم تناقضها، بل ليؤكد كل منها ما قبل قبلها، أو ما هو مضمر في درجات السلم لمدلول واحد، ولذلك فإن المخاطب يبدأ بأدناها مرتبة، فيرتب المخاطب حجته في سلمية واحدة مثل:

➢ كان أبو عبد الرحمن نبيل الأخلاق، فهو:

- طيب مع والديه
- طيب مع إخوانه
- طيب مع أصهاره
- طيب مع جيرانه
- طيب مع أفراد جماعته
- طيب مع زملائه
- طيب مع خصومه

فهذه كلها حجج، يؤكد كل منها نبل أخلاق "أبي عبد الرحمن". وتكون كل حجة أعلى هي أقوى في دلالتها على طيبة "أبي عبد لرحمن"، فطيبته هي مع خصمه أقوى دلالة على نبل أخلاقه من طيبته مع أفراد جماعته وهكذا، وبهذا فكل دليل يستلزم منطقيا ما تحته من أدلة. ويترتب على ذلك أن نفي أحد الأدلة أي إحدى الحجج، يؤدي إلى نفي مدلول الخطاب، وهذا ما يسميه "طه عبد الرحمن" بقانون تبديل السلم.

1 – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سبق ذكره، ص277-278.

ب. قانون تبديل السلم

وهو القانون الثاني، إذ إن "مقتضى هذا القانون الثاني أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله".

ويعرف أيضا "بأنه استعمال طائفة من الحجج لصالح نتيجة مجددة يعني النظر في كيفية إقامة تراتبية معينة تسمح بتنظيم عرض تلك الحجج. في سياق عملية التلفظ وضمن وضعية خطابية محددة، سنقول إن متكلمنا –ونحن نعني بهذه الكلمة ذاتا متكلمة مندمجة في وضعية خطابية خاصة –يضع القولين "أ" و "أُ" في الفئة الحجاجية المحددة بقول "ن"، إذا اعتبر "أ" و "أُ" بمثابة حجتين لصالح (النتيجة) "ن" إن تشاكل الحجج المستخدمة لصالح النتيجة "ن" يجعلها مندرجة بالضرورة ضمن فئة حجاجية، لكن الفئة تنقلب إلى سلم حجاجي– كلما كانت موجهة، وعليه فإذا توفرت الفئة الحجاجية على علاقة ترتبية بين الحجج فإننا نسميها سلما حجاجيا ونمثل لها بالخطاطة التالية:

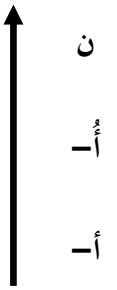

وكي نطرق باب البيان والتوضيح نشير إلى أن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كما يلي:

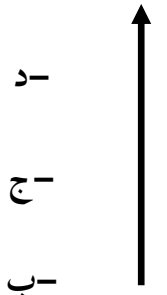

ن: النتيجة

"ب" و "ج" و "د" : حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي نفس السلم الحجاجي. فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

- كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة له "ن"
- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح".[1]

1 – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، 2006، العمدة في الطبع، ص20-21.

ج. قانون الخفض

يوضح قانون الخفض la d'abaissement الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة. "moins que".ومقتضاه أنه: إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها."[1]

فعندما نستعمل جملا من قبيل:

- الجو ليس باردا
- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد (المثال الأول)، أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل (المثال الثاني)، وسيؤول القول الأول على الشكل التالي:

- إذا لم يكن الجو باردا، فهو دافئ أو حار

وسيؤول القول الثاني كما يلي:

- لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.

وتتجلى صعوبة صياغة هذه الوقائع، في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي، ولا يتموقع أيضا في سلمية تدريجية موضوعية، يمكن تعريفها بواسطة معايير فيزيائية.

فلا تندرج الأقوال الإثباتية من نمط "الجو بارد "والأقوال المنفية من نمط "الجو ليس باردا" في نفس الفئة الحجاجية ولا في نفس السلم الحجاجي".

ومن الممكن أن يصاغ "قانون الخفض" بدون صعوبة سنقول إنه إذا كان القول "أ" من سلم حجاجي متحققا في المنطقة "ع" من السلمية التدريجية المجانسة لـ "س" فإن القول ~أ يكون متحققا في وفقط في منطقة أسفل من "ع" داخل هذه السلمية التدريجية".[2]

تقتضي إذن صياغة القانون أن نضع في ميزان الاعتبار مفهوما يمزج بين السلم الحجاجي والتدرجية الفيزيائية، وهذا ما يسمح بالقول ببساطة إن نفي "الحار" يحتم الاتجاه إلى الأسفل بينما يحتم نفي "البارد" الارتقاء نحو الأعلى في التدرجية الفيزيائية، ولتوضيح كل هذا ننظر للرسم التالي:

1 – طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، البيضاء، 1987، ص277-278.

2 – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص24.

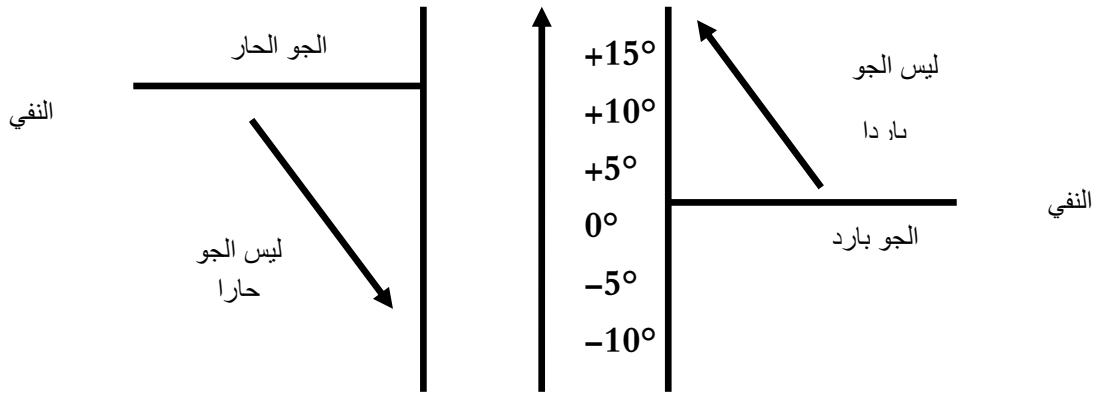

تبين مما سبق، أن تشغيل هذه القوانين، كلا أو بعضا، يسمح بمعرفة تمفصلات الخطاب والتسلسلات الممكنة التي ينخرط فيها المتكلم والمخاطب معا في الوضعيات التواصلية المحددة، وانسجاما مع المقاصد المدركة غالبا من قبل المتلقي".[1] ويتبين من هذه القوانين تبنى أساس على توضيح تلك التسلسلات الممكنة في الخطاب لدى كل من المتكلم والمخاطب.

د. قانون القلب

ويرتبط هذا القانون أيضا بالنفي، ويعد تتميما للقانون الأول، ومفاد هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، وبعبارة أخرى إذا كان "أُ". أقوى من "أ" بالقياس إلى النتيجة "ن"، فإن "~أ" أقوى من "~أُ" بالقياس إلى النتيجة "~ن"

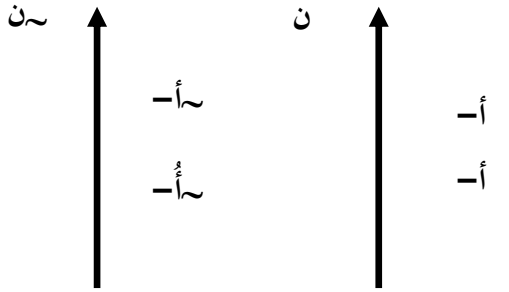

ويشرح الدكتور قائلا: "ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول: إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة (....)، ولنوضح هذا بالمثالين:

- حصل زيد على الماجستير
- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

1 – زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص70.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير، في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه".[1]

7. الاتجاه الحجاجي

ويرتبط السلم الحجاجي بمفهوم الوجهة أو الاتجاه الحجاجي l'orientation argumentaire ارتباطا وثيقا ويعني هدا المفهوم أنه إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي. وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا فإذا كان القول أو الخطاب معلما marque أي مشتملا على بعض الروابط والعوامل الحجاجية، فإن هذه الأدوات والروابط تكون متضمنة لمجموعة من الاشارات والتعليمات instruction التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب، أما في حالة كون القول غير معلم، فإن التعليمات المحددة للاتجاه الحجاجي تستنتج أن اذاك من الألفاظ والمفردات بالإضافة إلى السياق التداولي، والخطاب العام".[2]

ونستنتج من خلال هذا القول بأن الروابط ذات الوظيفة الحجاجية (بل، لكن، حتى، الواو، الفاء....) هي التي تساهم بالدرجة الأولى في توجيه الأقوال نحو إعطاءها اتجاها حجاجيا معينا، قد يكون سلبيا أو إيجابيا.

ففي قولنا "الطقس جميل، لنخرج إلى الحديقة "وقولنا أيضا "بما أن الطقس جميل فلنخرج إلى الحديقة" أما في حالة غياب تلك المكونات اللغوية من روابط وعوامل فإننا نستنتج التعليمات المحددة للاتجاه الحجاجي.

وهكذا يتم تحديد القيمة الحجاجية للقول استنادا للاتجاه الحجاجي.

8. الحجاج والتداولية

يعود الفضل إلى الإنجليزي "أوستين" في بلورة اللسانيات التداولية وتحدد التداولية في قصود اللغة وغاياتها، ونيات مستعمليها أو مؤولي علاماتها، كما تهتم بدراسة مختلفة الوسائل اللسانية التي يتوافر عليها المتكلم من أجل إيصال الفعل اللغوي.

على هذا الأساس تكون التداولية نظرية لسانية "حيث تدرس اللغة في استعمال الناطقين بها. "ونظرية تخاطبية" تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء هذا الاستعمال للغة". ومن هذه الزاوية بالذات تم التركيز في دراسة التحليل التداولي للخطاب على إشكالية أفعال الكلام وعلى التضمينات اللسانية."[3]

1 – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص22،23.

2 – المرجع نفسه، ص25.

3 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سابق، ص277-278.

التداولية هي علم استعمال اللغة وظهرت كفكر فلسفي مع الأمريكي "شارل ساندرس بيرس" وأخذت تتطور مع الفلاسفة الذين بعده من أمثال "لودفيدج فتجانشتاين" و "أوستين" و "سارل"، هذا من الناحية الفلسفية. أما بالنسبة للسانيات ظهرت بوادرها عندما حاولوا إخراج اللسانيات من حيز الجملة التي نادى بها "زيغلر هاريس".

أ. تصور أوستين oustoun

نشأت نظرية أفعال الكلام في منهج فكري، اتسم بالموقف المضاد للاتجاه السائد بين فلاسفة المنطق الوظيفي، الذين أبو على تحليل الجملة مجردة. من سياق خطابها اللغوي المؤسساتي، وقد انتقد أوستين oustoun تقاليد الوضعية المنطقية التي ترى أن اللغة تصلح فقط لوصف الواقع، وهي نظرة يصفها بطريقة حية بالإيهام الوصفي."

اعتبر "أوستين" أن الفعل اللغوي يمثل وحدة مركبة من ثلاث عناصر فعلية مترابطة فيما بينها ولا يمكن فصل بعضها عن بعض إلا إجرائيا وهذه العناصر هي:

- **الفعل الكلامي l'acte locution**: ويتمثل في قول شيء ما عن طريق التصويت طبقا لنظام التركيب والدلالة.
- **الفعل الانجازي l'acte illorintoire**: وهو الفعل الذي من خلاله تبرز معالم اعتبارات الاستعمال.
- **الفعل التأثيريl'acte perlocutoire**: ويظهر في وقع القول أو في الإثارة التي يحدثها القول على المخاطب"،[1] وهاته الأفعال اللغوية التي ميز بينها "أوستين" التي لها علاقة بالحجاج وقد ذكرها "ديكرو" وهي: الأفعال الصوتية، الأفعال الاتصالية، الأفعال البيانية، وكلها مستقلة عن قوة اللفظة الداخلية في القول قابلة عندما نغير هذا اللفظ."[2]

نستنتج من هذا أن "أوستين" قد خالف فلاسفة المنطق في تفكيرهم معتبرا ان اللغة أساس الحجاج.

ب. تصور سيرل

تبنى سيرل نظرية أستاذه "أوستين"، بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات التي أسهمت في تطويرها، حيث أضاف إليها بعض الاقتراحات والأفكار الجديدة التي مست شروط إنجاز الفعل اللغوي، وتحليله وتصنيف أفعال اللغة منطلقين من الأطروحة التي طرحها من أطروحة أستاذه، بأن القول هو العمل parler c'est agir، فالقول في نظره شكل من أشكال السلوك الاجتماعي، يخضع لجملة من القواعد ،يحقق بها الأفراد أفعالا لغوية مختلفة، كفعل الإثبات والأمر والاستفهام والوعد وغيرها..."

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، المرجع السابق، ص278.

2 – ريحاني مريم، خيال سهيلة، البنية الحجاجية في فن المناظرات في العصر الأموي نماذج مختارة، مذكرة ماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص نقد حديث ومعاصر، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي–، سنة 2019–2020، ص22.

وتتميز تللك الاقوال بسمتين أساسيتين[1]:فهي قواعد عرفية من جهة، وذات طبيعة تبليغية (تواصلية)من جهة أخرى، تختلف عن القواعد الطبيعية في النظرية السلوكية.

ونستنتج من خلال هذا أن "سيرل" لا يقوم بالقواعد الطبيعية (المنبه والاستجابة)، وإنما يسلم بوجود القواعد اللغوية، وبفاعلية القواعد الثقافية (الاجتماعية، الأمر الذي شكل مفترق طرق بين الاتجاه التبليغي والاتجاه الصوري (غير التبليغي). وقد ميز "سيرل" بين نوعين من القواعد: [2]

- **القواعد التأسيسية règles constitives**: وهي القواعد التي تضع الفعل نفسه، وأي خلل فيها يعرضه للفشل.
- **القواعد الضابطة règles régulation**: وهي القواعد التي تشكل أدبيات الفعل اللغوي، حيث تنظم العلاقات بين الأشخاص، وتحدد بعض السلوكيات التي يمكن أن تختل دون أن يفشل الفعل اللغوي.

صاغ "سيرل" الشروط التي يتم بمقتضـــاها إنجاز الفعل اللغوي من خلال تلك القواعد (التأسيسية والضابطة)، متخذا فعل الوعد نموذجا، كما يمكن اعتبار هذه القواعد قواعد عامة، وأهمها:

- قاعدة المحتوى القصوى
- قاعدة التقديم
- قاعدة الإخلاص
- القاعدة الأساسية [3]

قام بعد ذلك "سيرل" بإضافة بعض التعديلات على نموذج "أوستين" تتمثل في كون الفعل اللغوي يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت ذاته وهي:

- **فعل التلفظ Acte d'énonciation** : ويضم كلا من الفعلين الصوتي والتركيبي عند أوستين.
- **الفعل القضوي Acte propositionnel**: وهو ما يعادل الفعل الدلالي الذي كان جزءا من فعل القول في تصور "أوستين"، إلا أنه عند "سورل" يشكل فعلا مستقلا عنه، ويتكون من شقين هما:
  - **فعل الإحالة Acte de référence**: ربط الصلة بين المتكلم والمستمع.
  - **فعل الحمل Acte de prédication** : نسبة المحمول إلى الموضوع المحال عليه.

1 – حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2014، ص100.

2 – المرجع نفسه، ص101.

3 – حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، المرجع السابق، ص101.

- **الفعل الإنجاز Acte illocutionnaire**: هو الفعل الذي يحقق القصد المعبر عنه في الفعل، وهو هنا يختلف عن تصور "أوستين"، إذ قد يكون نصيحة أو تحذيرا أو تهديدا أو وعدا أو أمرا.. [1] كما لاحظ "سيرل" بعد مناقشته لعدد كبير من الأفعال الانجازية غير المباشرة، أن أهم البواعث على استخدام الأفعال غير المباشرة هو التأدب في الحديث،[2] إذ قلما نسمع أحدا يطلب شيء من محاوره باستخدام صيغة الأمر المباشرة او الانجازية الصريحة، بل يلجأ عادة إلى أساليب عديدة غير مباشرة من نوع الجمل التي اوردها "سيرل" (حول مثال: ناولني الملح).كما انه قلما يعتمد المتحدثون في الحياة اليومية اللغة الحرفية أو المباشرة في التعبير عن مقاصدهم(3). بل يعتمدون كما يؤكد "سيرل" نفسه تعابير يختلف فيها معنى الجملة بنيويا عن المعنى الذي يقصده المتكلم، تشمل الاستعارة والكناية والسخرية والتهكم والتهويل والتهوين.[3]

ج. الفعل غير المباشر في تصور "بول غرايس"

لقد امتدت مرحلة "الفعل غير اللغوي المباشر من عمل "أوستين" واقتراحات "سورل" 1972 إلى ظهور مقالة غرايس1975 التي شكلت بداية الفعل اللغوي غير المباشر، حيث استلهم فلاسفة اللغة مبادئه وأدخلت بعض النظريات النحوية الحديثة كنظرية النحو الوظيفي والفرضية الإنجازية، مفاهيمه في وصفها وتحليلها.

ولخص تصور "غرايس" أجل جل اللغات الطبيعية يمكن في بعض المقامات أن تدل على معنى غير المعنى الذي نستخلصه من محتواها القضوي (أو معناها الحرفي) أو بعبارة أخرى في بعض المقامات يمكن أن ننجز فعلين لغويين اثنين، فعل لغوي مباشر وفعل لغوي غير مباشر "وقدم مثال على ذلك قول الأستاذ لأد طلبته الذي لم يلتزم بتقديم فرضه." لا تقدمه غدا"

تنجز الجملة هنا فعل النهي المدلول عليه حرفيا بقرائتين بنيوية هي "لا" الناهية الداخلة على الفعل المضارع المجزوم، غير أن الجملة في المقام السياقي الذي وردت فيه، لا يقصد بها إنجاز فعل النهي وانما أنجز بها فعل التهديد، وهو كما يلاحظ غير مباشر لأن الفعل المباشر هو فعل النهي".

وقد سماها بظاهرة الاستلزام الحواري "حيث أصبح يميز في إطار نظرية الأفعال اللغوية بين القوة الإنجازية الحرفية والقوة الحرفية المستلزمة". إذ تدرك الأولى من خلال(صيغة الفعل الإنجازية، الأدوات، التنغيم..)، وتدرك الثانية من المقام (الطبقات المقامية المختلفة أوالسياق بصفة عامة".[4]

1 – حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، المرجع السابق، ص102.

2 – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002، ص51.

3 – جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع : الفلسفة في العالم الواقعي تر، تح، سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، ط1، 2006، ص221.

4 – حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، المرجع السابق، ص107.

وبعد هذا طرح تساؤلا عن الآليات التي تمكنه من الانتقال من الفعل اللغوي المباشر إلى الفعل اللغوي غير المباشر إذ "وضع "غرايس P.Grice قواعد خطابية للفعل منطلقا من مبدأ عام سماه مبدأ التعاون principe de cooperation ومقتضاه أن: "تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة".[1]

نفهم هنا أن هناك تشارك او تعاون بين المرسل والمستقبل لفهم الرسالة التبليغية، أي جعل مشاركتك في الرسالة التبليغية بالقدر المطلوب، وهاته المشاركة يجب ان تكون ملائمة ومناسبة للمعنى المستقبل للمعنى الذي نستخدمه ولو تحقق ذلك سيكون هناك حاجة تحققت لفهم الرسالة.

وتتفرع عن هذا أربعة قوانين حصرها "غرايس" فيما يلي:

- **قانون الكم maxime of quantity**: يحتوي على قاعدتين أساسيتين:
  - أن تكون مساهمتك على مقدار من المعلومات المطلوبة منك، وفق أهداف التبادل الحواري الراهن.
  - ألا تتوفر مساهمتك على أكثر مما هو مطلوب منك.

ومفاد هذا المبدأ بشقيه أن المساهم في الحوار لا يوجز إلى حد الإخلال ويطنب كثيرا في الحوار.

- **قانون الكيف maxime of quantity**
  - حاول أن تكون مساهمتك صادقة.

وهناك قاعدتان خصوصيتان:

- لا تقل ما تعتقده خطأ
- لا تقل ما تراه لا يحتاج إلى دليل ".[2]

- **قانون الورود والملاءمة maxime of relavance**

ويتعلق بالتقيد بموضوع الحوار، أي يجب ألا يكون تدخل المساهمين في الحوار خارجا عن الموضوع المتحاور فيه.[3]

- **قانون الكيفية maxime of manner** : وتشتمل جملة من الشروط:
  - كن واضحا وبالخصوص.
  - ابتعد عن الابهام.
  - تجنب الغموض
  - كن موجزا

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سابق، ص279.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، المرجع السابق، ص108.

- كن منهجيا(كن منظما).[1]

وبعد برهنته على التلاحم المتواجد بين مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه خلص إلى أن الاستلزام الحواري ينشأ عند احتراق قاعدة من هاته القواعد الأربع مع الاحتفاظ بمبدأ التعاون.

كما نجد أن "بول غرايس" قد وضع قواعد من أجل تحقق الاستلزام الحواري:

- لابد من احترام مبدأ التعاون بين المخاطبين
- لابد من افتراض أن الشخص المخاطب يدرك المعنى المستلزم.
- لابد أن يكون المخاطب قادرا على الاستنتاج والإدراك انطلاقا من الافتراض القائم على قاعدة الورود.

1. لابد من مراعاة السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب.
2. لابد من مراعاة الخلفية المعرفية بين المتخاطبين
3. لابد من أن يراعي المتكلم المعنى العرفي، ويعرف العبارات الإحالية".[2]

9. أهمية المواضع في الحجاج (أقسام المواضع)

تنقسمن إلى نوعين كبيرين على الأقل حيث وصف بيرلمان النوع الأول بكونه المواضع المشتركة Lieux commun والنوع الثاني بالمواضع الخاصة lieux spécifiques إذ سار بارث هو الآخر نهج بيرلمان وذلك في كتابه "قراءة جديدة للبلاغة القديمة" إذ يرى المواضع المشتركة هي "ليست قوالب مليئة ولكنها على العكس مواضع شكلية وباعتبار أنها عامة، فهي مشتركة بين الموضوعات"([3])، ويرى ان المواضع الخاصة "هي المواضع الصالحة لموضوعات محددة، إنها حقائق متميزة واقتراحات خاصة مقبولة من طرف الجميع"([4]).

فالموضوع نوعان: "نوع أول هو متى كان فكرة عامة idée générale وهو في عرف موشلر القاعدة التي يكشف عنها محتواها الوظيفي الحجاجي في سبيل انتقاء حجج متناسقة مع المعطى فلا تضارب حين إذن بين المعطى والنتيجة فيه"([5])، ونخلص من خلال هذا أن المواضع المشتركة تمثل الفكرة العامة التي يتم بها الكشف عن موضوع ما وذلك عن طريق تلك المعطيات التي تشكل ذلك التسلسل الحجاجي في الأفكار.

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، المرجع السابق، ص280.

2 – حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، المرجع السابق، ص109.

3 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مرجع سبق ذكره، ص101.

4 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5 – المرجع نفسه، ص101-102.

أ. مواضع بما هي أفكار عامة Idée générale/Reçue

بما هو معلوم أن المواضع على ضربين إما أن تكون على شكل فارغ Forme vide أو أن تكون فكرة عامة Idée générale/reçue وتعرف المواضع بما هي أفكار عامة بأنها بمثابة القانون الذي يتواضع عليه الجمهور وهي في أصل الوضع إذ يعرفها ارسطو بقوله: "آراء تذكر من جديد أولئك الذين يطلعون عليها بكل الجهات التي بواسطتها التي يمكن اعتبار موضوع ما"[1]. حتى أن احدث النظريات اللسانية تجعل كل كلمة في المعجم يثوى تحتها موضع مثلا كلمة من قبيل (خطر) يقع تحتها موضع (كل خطر يجب تجنبه) أو (كل خطر يجب معرفته لعدم الوقوع فيه). ولذا كانت المواضع تتعدد حسب العصور والشعوب وعليه يمكن تقسيم الخطاب إلى ضربين:

- خطاب قوامه أو تواصله يكون بـ (إذن) وهو خطاب معيار normatif وخطاب انتهاكي transgressive يكون تواصله بـ (رغم أن).

فالخطاب المعياري هو ما يمكن إدماج الصرفم (إذن) في سبيل فهمه من ذلك، مثلا كلمة (خطر) التي تقتضي (إذن يجب الحذر) وهنا نلاحظ تواشح الموضع والصرفم الذي يقوم إليه.

- أما بالنسبة للضرب الثاني من الخطاب وهو الخطاب الانتهاكي transgressive وهو ما ننتقل به بين ملفوظين عبر الصرفم (رغم) pourtant من ذلك قولنا: (إنه كثير العمل ورغم ذلك لم ينجح).

فهذا الضرب من الخطابات تخترق فيه المواضع وتنتهك قيمتها وذلك أنه ثمة موضع يقر بأنه (من يعمل ينجح أو من يزرع يحصد) لكن هنا نلاحظ أن الموضع قد اخترق ما قد يفسره بنيويا منوال المربع الحجاجي خاصة وذلك عند انتهاكه لمناويل ومواضع كان الجمهور قد تواضع عليها وعدت جزءا من دلالة اللفظ المعجمية حتى قيل من زايو نظر حجاجية إن (المعنى المعجمي للكلمات يحدد بنية الملفوظ) وذلك عبر الصرفين المذكورين (إذن و رغم).[2]

وهكذا نستنتج أن إنتاج الخطاب وتوالده عبر الصرفين (إذن ورغم) يؤكد بطريقة مباشرة على حجاجية اللغة وعلى نجاعة الموضع في الحجاج من وجهة نظر أنه فكرة عامة تؤكد ذلك.

ب. المواضع بما هي أشكال فارغة Forme Vide

إذا كان الضرب الأول بمثابة القانون الذي تواضع عليه الجمهور فإن الضرب هو أشكال فارغة عرفه أنسكومبر بقوله: "سنهتم بالمواضع في صياغتها كأشكال فارغة تراتبية gradules وشكلها العام (اكثر أقل) من شيء "أ" له الخاصية "خ" ويضرب أنسكومبر في نفس المقال مثالا هو "سنأكل قليلا هذا المساء لأننا أكلنا كثيرا في الغذاء،

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص102.

2 – المرجع نفسه، ص104.

والبين أن المواضع متى كانت أشكال فارغة تمثل بنى منطقية خطابية توفرها عملية تبادلية للرمزين أكثر (+) وأقل (−) وكل شكل موضعي يعطي نتيجة محددة فلا تتساوى النتائج لاختلاف الأشكال الموضعية الفارغة ذلك أن (العلاقة الحجاجية تتطلب وجود موضع بين الحجة والنتيجة). ويمكن أن نضرب مثالا في ميدان البيع والشراء".[1] وتطبيقا لتعريف أنسكومبر الآنف الذكر نتحصل على الشكل التالي:

موضع 1	+	الشراء
	+	
موضع 2	-	
	+	
موضع 3	-	عدم الشراء
	-	
موضع 4	+	
	-	

ويمكن تبسيط المثال في الشكل التالي:

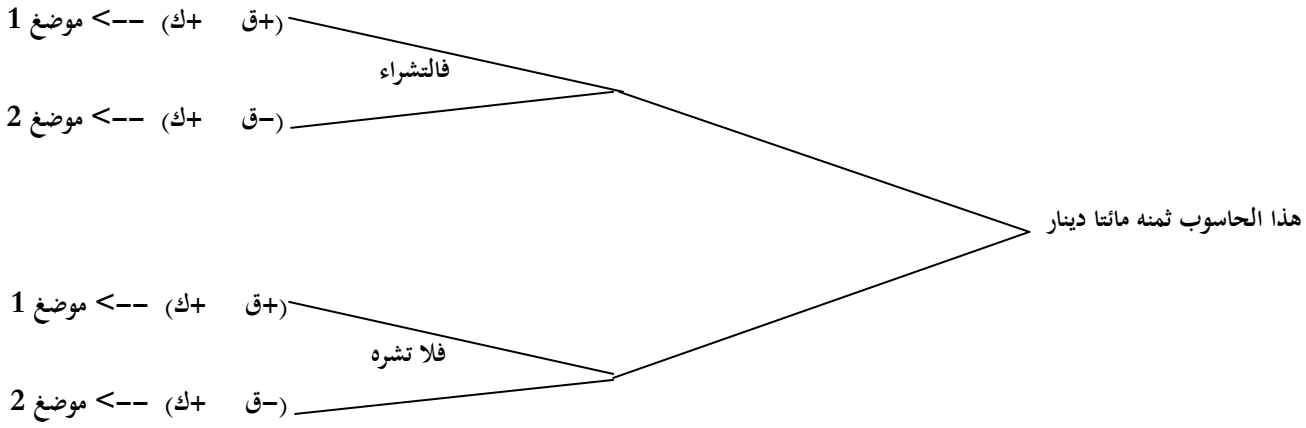

ولو ترجمناه هذه الرموز إلى لغة لقلنا:

م1: كلما كان ثمن الشيء مرفعا ازدادت الحاجة إلى شراءه --> (+ق +ك)

م1: كلما كان ثمن الشيء منخفضا ازدادت الحاجة إلى شراءه --> (−ق +ك)

م3: كلما كان ثمن الشيء منخفضا ضعفت الحاجة إلى شراءه --> (−ق −ك)

م4: كلما كان ثمن الشيء مرتفعا ضعفت الحاجة إلى شراءه --> (+ق −ك)

1- حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص105.

ويمكن تجسيم هذه المواضع في الشكل التالي:

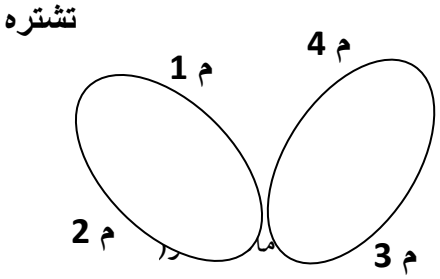

يتضح إذن أن التقبيلات أو البدائل في هذا المخطط هي التي ساعدت نظرية العامل وأكدت نجاعتها في البرمجة على حجاجية الخطاب.

1.9. أهمية المواضع في الحجاج

يمكن الحديث على الحجاج بمفرق أو بمعزل عن الموضع إذ ذهب شيشرون في تعريف هذا الأخير بوصفه انه (مخازن الحجاج) أما دومارسي Dumarsais بكونها أقفاص الحجج وألح أرسطو على انها "ما يجب حسن امتلاكه"[2]، وكي يحقق الملفوظ وظيفته الحجاجية التي لا تكمن في الحجاج نفسه فيما يشبه الأقسام كما قال بيرلمان "ما يشبه الأقسام" les rubriques التي يقع تحتها ما يؤكد الحجج ويمكن أن نبرهن على أهميتها من خلال المثال التالي: [3]

- عجل فإن الساعة تشير إلى التاسعة والنصف.
- إنما هي التاسعة ونصف فالطائرة قريبا ستقلع

إن الضامن لصلاحية الملفوظ الأول و الثاني إنما هو الموضع الذي يقر بعدم إضاعة الوقت وحسن استغلاله من قبيل "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" وقد ساعد على انقداح الموضع في الملفوظ (ق1) عاملية صيغة الآمر في الفعل والتوكيد بـ "إن" وفي الملفوظ (ق2) عاملية الصرفم "إنما". فالمركزي في الملفوظ ليس نظمه الوحدات المعجمية التي تكونه إنما حجاجيته تكمن في قوة الموضع الذي يجعله صالحا حجاجيا لإقناع المتقبل، وكدليل على ذلك في الملفوظ الأول أنه لا معنى لفه خارج مقولة الزمن وعلاقة الإنسان به والمقام الذي يقتضيه الملفوظ ساعة التلفظ وعليه فإنه بمجرد أن نبدل العامل الحجاجي حتى نتحصل على موضع آخر يصوغ لحجة أخرى من قبيل:

- لا تعجل فإنها التاسعة والنصف، ففي العجلة ندامة.
- إن هي إلا التاسعة والنصف مازال الوقت أمامنا.[4]

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص106.

2 – المرجع نفسه، ص108.

3 – المرجع نفسه، ص108. بتصرف

4 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص109.

ونستنتج من هنا أن الحجج تقوم على المواضع فلا حجة بدون موضع حتى ولو حدث اللبس بين الحجة والموضع زئبقي فقد يكون صالحا في مكان وزمن ما ويفسد في آخر، وهذا هو الذي يكسبه صفة القطعية وقيام الحجج عليه ولكن النتيجة تبقى المحدد الرئيسي مع المقام لصلاح موضع دون آخر، وهذا ما يؤكد على استقرار المواضع وثباتها من ملفوظ على آخر ويمكن أن نلخص أهمية المواضع في قيمتين مركزيتين هما القيمة الاستدلالية Valeur inferentielle وقيمتها الخطابية Valeur discursive.

أ. القيمة الخطابية

تكمن القيمة الخطابية للمواضع بالتسلسل والترابط الخطابي وانسجامه وقد ركز ديكرو اهتمامه على أن المواضع تكمن أهميتها في إعطاءها للملفوظ إمكانية مواصلة المحادثة "وذلك عبر تسلسله وتواصله لأن الموضع يمكن الباث من السيطرة على الحدث التلفظي وتحول دون إعطاء الفرصة للمستقبل لاعتراض فما له من سبيل سوى الخضوع (قهر سلطة الموضع والاذعان لما يسمح ويمكن للمثال التالي بيان القيمة الخطابية للموضع: ([1])

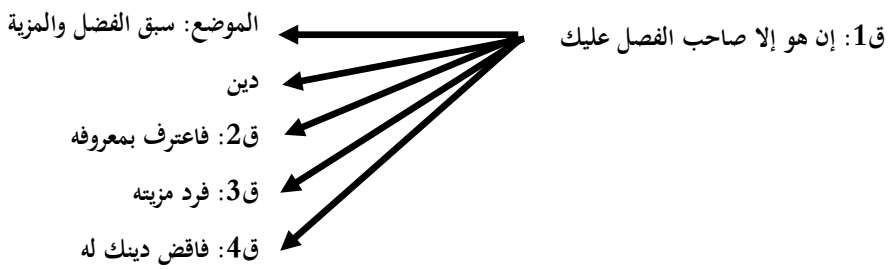

ومن هنا يتبين أهمية الموضع وقدرته على إعطاء بعض الملفوظات إمكانية مواصلة التلفظ ومشروعية مواصلة التحاجج في المناظرة، فقيمة المواضع وأهميتها في الحدث الحجاجي "تكمن في كونها عنصرا أساسيا في المعادلة الحجاجية وبدونها لا يحقق المتكلم ملفوظه أي قيمة أو هدف حجاجي فهي شبيهة بالقياس في المنطق فلا يمكن الحديث عن منطق دون قياس، كما أنه لا يمكن الحديث عن الحجاج دون المواضع ويؤكد دورها في الحجاج ووظيفتها الاستدلالية ووظيفتها الخطابية التلفظية".[(2)]

وعليه فإن قيمة المواضع تكمن في إعطاءها للملفوظات مشروعية توالد الحجج والملفوظات عن بعضها البعض، وتحقيق الانسجام بين الملفوظات (الحجج) والنتيجة. فعلى قدرة الموضع في المحاججة يكون عدد الإمكانات في مواصلة والتحاجج في المناظرة أي توالدها عن بعضها البعض وتحقيق النتيجة المرجوة من هذا التناظر.

[1] حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص111.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب. القيمة الاستدلالية

تكمن القيمة الاستدلالية في المواضع ذات الاشكال الفارغة فكلما كانت المواضع أشكالا فارغة كانت تحمل قيمة استدلالية في الملفوظ نفسه لما يوفره شكلها المجرد وبنيتها المنطقية التي تقوم عليها ويمكن بيان ذلك في المثال التالي:

م 1: بكر في رحيلك فإن المسافة طويلة (+ +)

م 2: بكر في رحيلك فإن المسافة ليست طويلة (+ −)

م 3: لا تبكر في رحيلك فإن الرحلة ستطول (− +)

م 4: لا تبكر في رحيلك فإن المسافة ليست طويلة (− −)

إن القيمة الاستدلالية في الاشكال الموضعية الآنفة الذكر ينهض بها الموضعان (1 و 3) لما يملكانه من صفة القطعية والنجاعة أو الصحة المنطقية ويمكن ترجمته كالآتي:

م 1 (+ +) --> كلما كانت المسافة طويلة التبكير في الرحلة

م 3 (− −) --> كلما كانت المسافة قصيرة يجوز عدم التبكير في الرحلة [1]

فالأهمية ليست "في المعنى الذي يؤديه الموضع بقدر لا تكمن الأهمية في الشكل المنطقي الذي أنتج المعنى وعليه يوجد إلتباس سنحاول الوقوف عنده فيما سيأتي بين نظرية الحجاج بالمواضع عند ديكرو ونظرية الاستدلال عند غرايس الذي يعتبر السياق Contexte هو المحدد الرئيسي للنتيجة، في حين أن ديكرو يعول على المواضع باعتبارها قوادح للنتائج وباعتبارها الحلقة الواصلة بين الحجة والنتيجة فلا نتيجة دونما موضع ترتكز عليه ولا موضع دونما نتيجة يؤدي إليها فالعلاقة بينهما إلزامية إذ وجود أحدهما يقتضي وجود الآخر، وعليه فإن الهدف أو الغاية أو القيمة الاستدلالية للمواضع في الحجاج ليست كما هي عليه العلاقة بين المقدمات في الأقيسة المنطقية إنما هي شيء مغاير وإن تشابها في مستوى البنية وهذا ما يفسره القيمة الخطابية للمواضع في الحجاج[2].

10. السياسة

إن السياسة مصطلح معقد له مفاهيم عديدة، تتعدد بحسب الاتجاه أو الجانب الذي تخصص له، ولعل أهم هذه الجوانب هي العلاقات الاجتماعية بالدرجة الأولى والتي تشمل على السلطة والحكم، إذ جاء تعريفها في المعاجم العربية بقولهم:

[1] - حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص109-110.

[2] المرجع نفسه، ص110.

كلمة سياسة لغة من فعل ساس يسوس، ومعنى الفعل "ساس القوم" أي دبرهم وتولى أمرهم، والسياسة عند العرب المسلمين تعني الرياسة، وساس الأمر سياسة قام به، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه"، ونستنتج من هنا أن السياسة عند العرب كانت تعني الريادة، وسلطة الأمر والتحكم في زمامه.

كما نجد هناك من عرف السياسة بقوله: "أنه العلم الذي يدرس السلطة في تفاعلاتها المختلفة، وتشمل عناصر الحكم أو القوة والصالح العام، وحدده البعض بأنه حكم الدول، والبعض الآخر يرى أنه ممارسة حكم المجتمعات الإنسانية". فالسياسة تعني السلطة والحكم، والسيطرة، أو هي فن يتحكم في وضعه المجتمعات الإنسانية.

أما "باتريك شارودو" يقول: "إلى حد الآن استعملنا لفظ كلام وليس خطاب، لأجل أن نحيل على وقائع اللغة التي تظهر في الحقل السياسي، وهذا اللفظ لم نربطه بالمعنى الذي منحه إياه "دوسوسير" بوصفه ممارسة فردية للغة تقابل اللسان بوصفه ممارسة اجتماعية fait social وعليه، الكلام السياسي ليس ممارسة فردية للغة، كما لا ينحصر في الوقائع اللغوية الشفهية، إنه ممارسة اجتماعية أصالة وتعريفا، وهو ما يعني خضوعه لمعايير ومبادئ ذات طبيعة مزدوجة، لغوية واجتماعية، "وكل فعل لغوي يصدر عن ذات لا تستطيع أن تحدد نفسها إلا من خلال علاقتها مع الآخر."[1]

فالخطاب السياسي إذن هو تقنية تسمح باستمالة السامع أو القارئ إلى الكلام بتذكيره بموقعه كمتلق بضرورة الاستماع أو التلقي، فالخطاب السياسي الذي يؤسس الفكرة عبر مبدأي "المحاجة والتعليل "يؤديان بالضرورة في السياق الإيجابي للتواصل إلى الإقناع.

يبرز بشكل واضح هنا أن الخطاب السياسي يوظف المعنى الضمني لأنه لا يلجأ إلى الأقوال الصريحة للتلفظ، بل يسعى إلى توجيه المخاطب نحو التفكير في الشيء غير المصرح به، من هنا نجد أن للخطاب جانبان ظاهري وضمني، وحتى يحقق الخطاب السياسي فعاليته يعتمد المخاطب عناصر تجعله يتوجه إلى التلميح، وما على المتلقي إلا استيعاب مغزى أقواله دون الإفصاح بدوره، فليس كل ما يتلفظ به المخاطب السياسي واضحا بصفة جلية.[2]

11. المناظـرة

تعد المناظرة شكلا من الأشكال الأدبية، وتتعدد تعريفاتها بتعدد اتجاهاتها، فالمناظرة الأدبية تختلف عن السياسية، والسياسية تختلف عن الدينية، وعلى الرغم من اختلاف هذه الاتجاهات من حيث المضمون إلا أنها تشترك

1 – زقاع فتيحة، الخطاب السلطوي دراسة تداولية للخطاب السياسي، خطاب عبد العزيز بوتفليقة أنموذجا، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر قسم اللغة والأدب عربي، جامعة بجاية، 2016، ص45.

2 – المرجع نفسه، ص46.

في نفس الطرق والأساليب التي تعرض بها المناظرات سواء الدينية أو السياسية، وخاصة الطرق التي يستدل بها ولذلك وجب التطرق إلى التعريف بالمناظرة قبل الولوج إلى التطبيق عليها.

وقد ورد في المعجم "من مادة "ن.ظ.ر" النظر هو أن تأتي الشيء بالعين، والمعنى الاصلي اللغوي للمناظرة هو تأمل الشيء ومعاينة الفكر فيه وتقديره وقياسه"([1])، وهذه المعاني اللغوية كلها لا تخرج عما ترمي إليه المناظرة. وجاء أيضا: "والتناظر في الأمر ونظيرك الذي يراوضك وتناظره وناظره من المناظرة، والنظير....المثل ويقال ناظرك فلان أي صرت له في المخاطبة." كما جاء في معجم آخر "أن النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتبع فيه".

أما من الناحية الاصطلاحية، فالمناظرة هي "عملية منطقية استدلالية مشروطة بأحكام وأدبيات تداولية، تسعى إلى تحقيق أفعال تكلمية، باعتبار أننا لسنا بصدد عملية تواصلية وإنما عملية حجاجية، أي ممارسة فعل التأثير والتبليغ وتغيير السلوكات والمواقف، ففي المناظرة يكسب الرأي سنده من الأدلة التي تكون قابلة للدحض وتلزم العملية الحوارية المدعي تقديم الدليل على ما يعتقده."[(2)]

وعليه نستنتج أن المناظرة تقوم على الاستدلال، أي على الأدلة القوية الحجة مشروطة بأحكام استعمالية أي أثناء ممارسة النشاط وتسعى إلى إقناع الآخر والتأثير عليه.

كما عرفها الميداني في قوله: "المحاورة بين طرفين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاور إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره. "وعليه، فالمناظرة تكون بين شخصين أو أكثر مع وجوب تعارض الفريقين وتخالفهم في وجهة النظر مع وجود رغبة في إثبات كل منهم لوجهته ورؤيته لها بأنها الأصوب.

12. آداب التناظر عند ابن حزم

التناظر عند ابن حزم هو "أمر واجب كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله، فمن ينهي عن المناظرة والحجة فليعلم أنه عاص لله عز وجل ومخالف لملة إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما".

يبدو جليا هنا موقف ابن حزم من المناظرة، لأنه قام بوضع آداب وضوابط صيانة لها لكي لا تتحول إلى جدال مذموم أو مشاحنات أنانية ومغالطات... ونحو ذلك مما يفسد القلوب ويهيج النفوس، ويورث التعصب ولا يوصل إلى الحق".

---

1 – د. رحمة توفيق، الحجاج اللغوي في الخطاب الإعلامي "مجموعة الطلبة الباحثين بجامعة شعيب الركابي الجديدة المغرب، عالم الكتب الحديث ط:1. 2020 ص 120.

2 – المرجع نفسه، ص 120.

نفهم أن ذلك الانصاف هو غاية العدل في المناظرة بالنسبة لابن حزم من خلال تحديده لشروط التناظر التي يتحقق بها هذا الانصاف وهاته الآداب والشروط نمير منها ما يلي:

❖ **الشروط التمهيدية الخارجية**

بالنسبة له هي مثل التنبيهات الحكيمة التي تعمل على تكثير العوامل المثمرة للتناظر المفيد والقويم، ومنها:

- ثق في مناظرك
- لا تبال بكثرة خصومك ولا بقدم أزمانهم ولا بتعظيم الناس إياهم ولا بعزتهم، فالحق أكثر منهم وأقدم وأعز وأعظم عند كل أحد وأولى بالتعظيم.
- لا تلتفت إلى من يتبجح بقدرته في الجدل فيبلغ به الجهل.
- احذر مكالمة من ليس مذهبه إلا المضادة والمخالقة أو الصياح والمغالبة.
- احذر الغضب، وإذا ورد عليك خطاب بلسان، أو هجمت على كلام في كتاب، فإياك أن تقابله مقابلة المغاضبة الباعثة على المغالبة، قبل أن تتيقن بطلانه ببرهان قاطع، وأيضا لا تقبل عليه إقبال الصدق به المستحسن إياه قبل علمك بصحته ببرهان قاطع.
- لا تتكلم في علم من العلوم حتى تتبحر فيه.
- لا تكلم إلا من ترجوا إنصافه وفهمه....

❖ **الشروط التفاعلية الداخلية**

هذه الشروط بالنسبة لابن حزم هي شروط تتعلق بالطور الحجاجي الفعلي نميز فيها بين: 1-2-3 المقتضيات التدبيرية:

- التزم بالمسألة المطروحة للتناظر.
- لا تدخل في المناظرة ما ليس منها.
- اجعل سؤالك سليما من النقص والإشكال.
- لا تطل الكلام بلا فائدة.
- إياك والامتداح بما تحسن.
- لا تتكلم إلا في إبانة حق أو استبانته.
- لا تقاطع كلام مقاطعك.
- أكثر من الأدلة.

❖ **المقتضيات المضمونية القضوية**

- لا ترضى لنفسك من خصمك ولا من نفسك لخصمك إلا بالحق الواضح.
- لا تقنه بغفلة خصمك بل أنظر في كل ما يمكن أن يصح به قوله، ارتك الخطأ إذا عرفت به.
- تجنب معارضة الخطأ بالخطأ.
- لا تقول خصمك ما لم يقل.
- أنصف خصمك بتقصي حججه.

❖ **ضوابط الختم (الطور الختامي)**

- اقنع من خصمك بالعجز عن أن ينصر قوله، وتطالب بالإقرار بالغلبة فليس ذلك من فعال أهل القوة.
- اعترف لمن هو أعلم منك.
- اقبل إقالة مناظرك.
- إن وجدت حقا ببرهان فارجع إليه ولا تتردد، ولا ترض لنفسك ببقاء ساعة آبيا من قول الحق.[1]

نلاحظ أن هذه الشروط وتطبيقها أمر صعب لا يمكن العمل بها إلا من خلال ترويض النفس على قلة المبالاة بمدح الناس أو ذمهم، والوكد في طلب الحق لنفسه فقط، وطلب الحق لا يكون إلا بشدة البحث، وشدة البحث لا تكون إلا بكثرة المطالعة لجميع الآراء والأقوال والنظر في طبائع الأشياء، وسماع حجة كل محتج والنظر فيها وتفتيشها،...

بالنسبة لابن حزم طلب الحقائق يكون من الاطلاع على القرآن ومعاينة معانيه وألفاظه وأحكامه وحديث النبي صلى الله عليه وسلم...

كما رأى أيضا أنه لا بد من مطالعة الأخبار القديمة والحديثة، واللغة التي تقرأ الكتب المترجمة، والنحو وما يصل به إلى اختلاف المعاني بما يقف عليه من اختلاف الحركات في الالفاظ ومواضع الإعراب منها.

يبدو لما من خلال تجليات التحاجج والتناظر لابن حزم أن المناظرة لم تكن أداة للاشتغال بالحجاج المذموم والمنازعات المقصودة، وإنما كانت وسيلة تنمية المعرفة الصحيحة وممارسة العقل السليم بالحجاج الصحيح.

1- حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مرجع سابق، ص143.

13. الحجاج في المناظرات

1.13. نظرية البلاغة الجديدة (أشرنا إليها سابقا مع بيرلمان وتيتيكا)

2.13. نظرية الحجاج في اللغة عند ديكرو و أنسكومبر

تعد اللغة ذلك الكيان الذي نتواصل به وهي تحمل في طياتها ما هو لغوي وغير لغوي (إشاري) وهي ذات أسلوب اقناعي بالدرجة الأولى تعمل على إقناع الآخر من خلال عملية التواصل، إذ تعد اللغة من أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي، فهي ترتبط بالتفكير ارتباطا وثيقا، فأفكار الإنسان تصاغ دوما من قالب لغوي حتى في تفكيره الباطني.

إن هذه النظرية التي وضع أسسها "ديكرو 1973" نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها (أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[1]،ولقد انبثقت هذه النظرية في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها "أوستين وسورل"، وقد عمل "ديكرو" على تطوير آراء وأفكار "أوستين" بالخصوص إذ اقترح إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج.

كما قام "ديكرو" بإعادة تعريف مفهوم التكليم أو الإنجاز مع التشبث دائما بفكرة الطابع العرفي للغة".[2] ويعرف فعل الإنجاز بقوله: "أنه فعل لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة من الحقوق والواجبات، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار والقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الإلزام تتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره".[3]

كما يمكن اعتبار أن نظرية الحجاج في اللغة تقدم من زاويتين زاوية بنية الحجاج وزاوية وظيفته، فالحجاج كامن في اللغة ذاتها، لا في ما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنى منطقية أو شكلية كما هو الحال عند بيرلمان وتيتيكا. إذ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، عبر انجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، "فالحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا (ق.1) أو مجموعة أقوال يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق.2) أو مجموعة أقوال أخرى".

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سبق ذكره، ص56.

2 – المرجع نفسه، ص57.

3 – المرجع نفسه، ص57. (بتصرف)

وعليه فإن هذه النظرية تطمح بأن تثبت بأن هذه اللغة في جوهرها ذات وظيفة حجاجية، وقد حصرت هذه النظرية درس الحجاج في دراسة اللغة لا في البحث عما هو خارجها، وبعبارة أخرى "هناك مؤشرات عديدة للوظيفة الحجاجية للغة في بنية الأقوال نفسها."[1]

ونخلص من خلال هذه النظرية أنها تعتبر اللغة في جميع مستوياتها ذات بعد حجاجي ومسرح لظهور المقتضى باعتباره لونا من الألوان الحجاجية الكامنة في اللغة، فالمقتضى "ليس حدثا بلاغيا مرتبطا بالقول، وإنما منغرس في اللغة ذاتها، وهو ما يدعونا ضرورة إلى أن نعتبر اللغة بصرف النظر عن استعمالاتها المختلفة، مسرح محاورة ومواجهة بين ذوات بشرية"، وعليه فاللغة تكتسي طابعا حجاجيا في ذاتها باعتبارها مسرح للمحاورة البشرية وأن المقام لا يحدد الحجاجية باعتباره عنصرا بلاغيا وإنما هو مقتضى في اللغة نفسها.

ومن هنا يمكن القول أن نظرية الحجاج (Argumentation theory) هي مبحث يختص بدراسة الفعالية الحجاجية أو (الحجاج)، وهي فعالية لغوية اجتماعية وعقلانية غايتها إقناع المعترض العاقل بمقبولية رأي من الآراء، وذلك عبر تقديم جملة من القضايا المثبتة أو النافية لما ورد في هذا الرأي من قضايا.

3.13. نظرية المسائلة لميشال مايير

مثلت نظرية المسائلة "لميشال مايير" طفرة نوعية في تحليل الخطاب، خاصة في مجال التواصل والإقناع، وذلك بوصفها نظرية فلسفية تساؤلية تعتمد على ثنائية الافتراض والانتظار، إذ ترتبط هذه النظرية وتستند إلى الاختلافات الاستشكالية في الفهم والتأويل.

فنظرية المسائلة تقوم على "دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيته"[2]، ويتضح من هنا أن الجمل الحرفية تحمل في طياتها دلالات ضمنية تتضح أو تنكشف من خلال السياق المقامي الذي توضع فيه ،وقد تكون تلك النتيجة الضمنية في الأقوال التي نستنتجها من خلال عملية التأويل مقنعة أو غير مقنعة. والعلاقة بين الضمني والصريح على صعيد لساني محض. مندرجة في إطار تداولية مدمجة تجمع بين لسانيات اللغة من جهة وبين عناصر المقام ومعطياته من جهة أخرى".[3]

وقد ذهب "ميشال مايير" في نظرته للحجاج من زاويتين:

أ- يعرف الحجاج "عادة بوصفه جهدا إقناعيا، يجعل من البعد الحجاجي أساسا في الاستعمال اللغوي، فيكون كل خطاب يسعى إلى إقناع متلقيه.

1 - حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مرجع سبق ذكره، ص152.

2 - المرجع نفسه، ص154.

3 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب- يعرف الحجاج كذلك بأنه استدلال غير صوري، وغير ملزم في تعارض مع الاستدلال المنطقي، مع الضرورة اللازمة ومن دون استدعاء".[1]

ويبدو من خلال هذين التعريفين أن الحجاج لا يقع إلا بسبب وجود اختلاف في وجهات نظر معينة، إذ يشرع كل من المتحاجين بالإدلاء بحجته لإقناع الآخر.

وتظهر الحجة في نظرية المسائلة "جوابا أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب، ويكون ذلك بطبيعة الحال في ضوء المقام وبوحي منه بحيث يكون المتلقي في نهاية المطاف وهو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة المقدمة في النص مستعينا بمعطيات يوفرها المقام."[2]. ويظهر جليا من خلال هذا القول أن الكلام هو الجواب، وما هو متضمن فيه هو السؤال، ويكمن الضمني في ظاهر الكلام ويتكشف ذلك من خلال السياق المقامي الذي يأتي فيه الجواب وهي الصورة التي تتحصل لدى المتلق أو السامع من خلال ذلك السياق المقامي.

وتبدو نظرية الحجاج في اللغة أكثر توسعا من مفهوم الحجاج، إذ يكون كل قول مهما كانت الغاية منه والدافع إليه حجاجيا لكن اللغة لا تشكل بكل وحدتها المعجمية طاقة حجاجية في ذاتها وإنما يكون للنص والخطاب دورا أساسيا في إكساب لغته بعدا حجاجيا أو نفيها عنه. ولما كانت المناظرة خطابا لغويا يقتضي التأثير والإقناع فإنها خطاب حجاجي يقتضي الكشف عن طاقاته الحجاجية تشغيل كل الإمكانيات الفلسفية واللغوية والمنهجية التي توفرها نظريات البحث في اللغة.[3]

14. أبعاد المنـــــاظرات

1.14. البعد الاجتماعي للحجاج في المناظرة

لا يمكن الحديث عن التفاعل الحجاجي في المناظرة بمعزل عن الحوار، إذ يعد هذا الأخير وليد فكر وثقافة وعادات تتحكم فيه تحت مبدأ الإنسان إبن بيئته. والحوار بدوره يتم لغاية ما وهي غاية إقناع الآخر بوجهة نظر معينة.

ويتمثل البعد الاجتماعي للحجاج في اتجاهين رئيسيين:

1 - نظرية (المساءلة والبلاغة) لميشال مايير : مقاربة في الأصول والأسس والتمثلات، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، muhajlk5733@gmail.com، ص4.

2 - حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص154.

3 - المرجع نفسه، ص155.

أ. السياق الثقافي والاجتماعي للمناظرة

لا يتحدد الإطار الاجتماعي للمناظرة من أطراف المناظرة وحدهم، بل يتعداها إلى العلاقة القائمة بين المتناظرين والحضور وإبرازها، وليس الدفاع عن الأفكار والعقائد والفرضيات الذهنية لوحدها، وإنما يتعداها إلى محاولة استقطاب أكبر عدد ممكن من الحضور لصفه "فالمتناظرون حين التدافع يحاولون إرضاء الحضور مما ينعكس على تصورات المناظرة ومسارها، وبهذا فالمناظرة مدعوة إلى عقد أسلوب لغوي معين، وتراكيب خاصة تتلاءم مع الجو الثقافي الذي يحكم المكان أو المجلس، حيث تدور المناظرة، فالمؤسسات الاجتماعية والانتماء الاجتماعي للحاضرين في المناظرة يؤثران بشكل أو بآخر في بنيتها وجريان الحجاج فيها."[1]

يبدو واضحا من خلال هذا القول أن المناظرة يتحكم فيها أسلوب لغوي وجو ثقافي وتراكيب تتماشى مع هذه الثقافة، التي يحددها المكان، فالمناظرة تتأثر بطريقة أو بأخرى بالانتماءات الاجتماعية والأفكار والوجهات الثقافية مما يساهم في استمرارية المناظرة وجريان الحجاج فيها.

ب. البناء الحواري للمناظرة

البناء الحواري في المناظرة منصب على إيمان المتحاور بأفكاره ووجهة نظر مما يجعله يتوجه "إلى غيره مطلعا إياه على ما يعتقد وما يعرف، ومطالبا إياه مشاركته اعتقاداته ومعارفه، متبعا سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير إلى الاقتناع برأي محاوره."[2] أي أن كل متحاور مؤمن بفكرة ما مؤيد لوجهة ما ومناصرا لها مما يجعله يسعى لإثباتها بكل السبل مستدلا بأكبر قدر ممكن من الأدلة التي تؤكد وجهة نظره من أجل إقناع الآخر وتغيير وجهة نظره.

2.14. البعد اللغوي للحجاج في المناظرة

بما أن الحجاج ظاهرة لغوية نجدها في كل قول وفي كل خطاب بحسب "ديكرو" فإنه يتفاعل في المناظرة تفاعلا لغويا بين المتناظرين، "وبالتالي ينبغي للاهتمام الحجاجي أن ينصب على ما يقع فيه من أفعال لغوية، إذ يفترض الموقف أن التفاعل لا يتم بتبادل أخبار عن حالات الأشياء في الكون بقدر ما يتم تبادل الأفعال اللغوية، لذلك فإن اللغة تحيل على ذاتها، إذ هي تعكس عملية قولها بحيث يكون معنى القول ما ينقله من وصف وتمثيل لعملية قول ذلك القول".[3]

إذن فالحجاج يدرس اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، أي تهتم بالملفوظات ما نعبر عنه لا ما نفكر به، وعليه فالأفعال اللغوية ترتبط ارتباطا وثيقا بفعلي المحاجة والاقتضاء، إذن فالاهتمام الحجاجي لا يهتم بنقل الأخبار بقدر ما

1 حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص155-156.

2 - المرجع نفسه، ص159.

3 - المرجع نفسه، ص160.

يهتم بالأفعال اللغوية، ومن هنا يتعين أن اللغة تحيل على ذاتها. والبعد اللغوي للحجاج في المناظرة ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- فعل المحاجة في المناظرة
- السلالم الحجاجية واشتغال خطاب المناظرة
- الاقتضاء والترابط الحجاجي في المناظرة

أ. فعل المحاجة في المناظرة

إذا كان الحجاج يعرف بأنه متوالية من الحجج القولية المرتبطة بعضها البعض موجهة الى جعل مخاطب ما يقبل قولا أو وجهة نظر معينة، فإن فعل المحاجة هو ذلك الحمل على قبول (ق.2) القول الثاني على أنه نتيجة للقول الأول (ق.1)، ويكون هذا الفعل مشروطا بقيود لغوية فلا بد أن يتوفر في القول الأول شروطا تؤدي بالضرورة إلى القول الثاني، وعليه "يتمثل فعل المحاجة في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها،" لذلك فالحجاج مسجل في بنية اللغة ذاتها وليس مرتبطا بالمحتوي الخبري للأقوال ولا بمعطيات بلاغية مقامية، فالخطاب هو وسيلة الحجاج وهو في آن واحد منتهاه".[1]

ومن هنا يتعين أن الحجاج والاستدلال نمطين مختلفين، إذ ينتمي الأول إلى المنطق، والثاني يختص بنظام الخطاب. وقد ذهب "ديكرو" في تعريفه لاستدلال بقوله أن الأقوال التي يتكون منها الاستدلال تكون "مستقلة بعضها عن بعض، بحيث إن كل قول منها يعبر عن قضية ما أو يصف حالة أو وضعا من أوضاع العالم باعتباره وضعا واقعيا أو متخيلا، لذا فتسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسسا على الأقوال نفسها، ولكنه مؤسس على القضايا المتضمنة فيها، أي على ما تقوله أو تفرضه بشأن العالم."[2]

نستنتج من هنا أن الاستدلال يعتمد على الأقوال المنطقية، ولا يعتمد على التسلسل على عكس الحجاج الذي يعتمد على تسلسل الحجج وترابطها مع بعضها البعض، أما الاستدلال فهو يعالج ظواهر واقعية أو متخيلة في العالم دون الاستناد على التسلسل في الأقوال نفسها.

ب. السلالم الحجاجية واشتغال خطاب المناظرة

تقر نظرية السلالم الحجاجية بالتلازم في فعل المحاجة بين قول الحجة ونتيجته و"التلازم هنا هو أن الحجة لا تكون كذلك بالنسبة إلى المتكلم إلا إذا أضيفت إلى النتيجة. مع العلم أن النتيجة قد يصرح بها وقد تبقى مضمرة.

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص161.

2 – المرجع نفسه، ص161.

وتكمن أهمية السلالم الحجاجية أساسا في اخراج قيمة القول الحجاجي من حيز المحتوى الخبري للقول الخاضع لشروط الصدق المنطقي إلى قول حجاجي ذي وجهة حجاجية تحدد قيمته باعتباره يدعم نتيجة ما."[1]

وعليه إن التلازم هو إعطاء القول حجة تدعم نتيجة ما، وهذه الحجة تكون صريحة أو ضمنية، إذ تعد السلالم الحجاجية عبارة عن تسلسل الحجج وتوالدها بعضها عن بعض مما يساهم في استمرار التناظر بين المتحاجين، وتكمن قيمة أو أهمية السلام الحجاجية هنا في إخراج القول من حيزه الخبري الخاضع للمنطق إلى قول حجاجي ذي وجهة حجاجية بامتياز يدعم نتيجة أو ظاهرة ما.

ويتسم السلم الحجاجي حسب "ديكرو" بالسمتين الآتيتين:

- كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه حجة أقوى منه بالنسبة إلى نتيجة (ن).
- إذا كان القول (ح.1) يؤدي إلى النتيجة (ن)، فهذا يستلزم أن القول (ح.2) أو القول (ح.2) أو القول (ح.3) الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح، هكذا إذن، وبتركيز مفهوم السلم الحجاجي على الطابع المتدرج والموجه للأقوال، يتبين أن فعل المحاجة رهين باختيار هذه الحجة أو تلك بالنسبة إلى نتيجة محددة سلفا من قبل المتكلم، لذلك فالحكم على المحاجة أساسه القوة والضعف اعتبارا لطابع التدرج فيها لا الصدق والكذب." [2]

نستنتج من خلال ما ذهب إليه "ديكرو" أن كل حجة لديها حجة أن كل حجة لديها حجة أقوى منها بالنسبة إلى النتيجة، وإذا كانت الحجة تؤدي إلى نتيجة وتكون هذه النتيجة محددة سالفا من قبل المتكلم فإذا كانت الأولى تؤدي إلى النتيجة فبالضرورة الثانية والثالثة(ح.1) و(ح.2) تؤدي إلى نفس النتيجة.

ج. الاقتضاء والترابط الحجاجي في المناظرة

ينقسم الاقتضاء والترابط الحجاجي في المناظرة بدوره إلى:

- اقتضائية الكلمة
- العوامل والروابط الحجاجية في المناظرة

- **اقتضائية الكلمة**

وترتبط هذه الفرضية من حيث بنية الاقتضاء. إذ تسعى الجمل الى العمل على تطوير المقصد الحجاجي "حيث نقدم الجمل على أنها حجة لمصلحة أي نوع من البرهان. كما يطرح موضوع الاقتضاء أو الترابط الحجاجي في نصوص تظهر من خلالها مواصفات الربط بين المنطوق والمسكوت عنه أو المقتضى. سواء كان هذا الربط بين

1 حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص163.

2 - المرجع نفسه، ص164.

الأقــوال بواسطــة روابط حجاجيـة commecteurs argumentatifs كحـروف العطف وروابــط الاستــدراك، والاضراب وروابط النفي وروابط الشرط، إضافة إلى الصنف الآخر من الروابط والتي تتعلق بمجموع الجملة، وتسمى بالعوامل الحجاجية. les opérateurs argumentatifs والعامل الحجاجي خلافا للرابط الحجاجي، لا يربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج ونتيجة، ولكنه يقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما.[1]

فالترابط الحجاجي اذن يظهر في الملفوظات فيما هو ملفوظ وما هو مسكوت عنه، ويتجسد في الروابط الحجاجية من حروف عطف وغيرها كما يتجسد أيضا في العامل الحجاجي الذي يهتم هذا الأخير بحصر الامكانيات الحجاجية لقول ما دون الربط بين الحجج والنتيجة.

- **العوامل والروابط الحجاجية في المناظرة**

للروابط الحجاجية في المناظرة دور مهم يتمثل في الربط داخل القول أو الخطاب بالإضافة إلى المساهمة في تقسيم الكلام بين مقول ومنطوق، ومقتضى مسكوت عنه، فوظيفة الروابط الحجاجية لم تعد منحصرة في "وظيفة الأغراض اللغوية، بل تؤدي أيضا أغراضا استدلالية حجاجية، إضافة إلى وظيفتها الرابطة."[2] ومن الروابط الحجاجية التوكيد والاستفهام (حقيقي، حجاجي)،.....إلخ

وعليه فكل غرض لغوي أو رابط وظيفة حجاجية يستدل بها المحاج في خطابه ويربط بها أفكاره وكلماته من أجل إيصال المنطوق للمتلقي.

3.14. البعد الاستدلالي للحجاج في المناظرة

يقوم خطاب المناظرة على علاقة استدلالية قائمة على نقطتين مهمتين هما الادعاء والاعتراض، فهذا الخطاب هو خطاب إقامة الدليل، والمستدل يقدم رأيه بالإضافة إلى القضايا التي يسلم بها، فهو عند تقديمه رأيه إلى محاورة (مناظرة) فهو هنا يظن أن اعتقاده صحيح، لكنه ملزم هنا بتقديم الأدلة التي يؤيد بها رأيه أو وجهة نظره.

ولأجل معرفة واكتشاف عناصر البعد الاستدلالي للحجاج في المناظرة يجب علينا تتبع المسار الاستدلالي للمناظرة ادعاءا واعتراضا، وقوفا عند الآليات والبنى القولية الموظفة للاستدلال في ذلك الخطاب وهي:

- المسار الاستدلالي في المناظرة

1 – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص165.

2 – المرجع نفسه، ص168.

- مراتب الحجج وقياس التمثيل (لكل حجة مراتب مختلفة وكل مرتبة ترتبط مع غيرها بقولين مخصوصة "ترتيب الحجج وترابطها")، فالعلاقة الحجاجية إذن هي ثلاثة ضروب بعضها فوق بعض هي "الحجاج التجريدي، الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي".[1]

4.14. البعد الوظيفي للحجاج في المناظرة

لكل حجاج غاية أو وظيفة، وتلك الغاية هي التي تقوم بوظيفة التفاعل الحجاجي في المناظرة، ومن هنا وجب الاهتمام بالحجاج والغاية المرجوة منه من خلال التركيز على هاتين النقطتين المهمتين الموضحة كالتالي:

أ- **غاية الحجاج ومآل المناظرة:** المتفق عليه أن غايه الحجاج هي تحصيل الاقتناع العملي، وغالبا ما تتم عملية الاقتناع من خلال إيصال رسالة معينة أو معلومات أو منطق إلى الطرف الآخر أو مجموعة أفراد لأجل تغيير سلوكياتهم وقناعاتهم وتصرفاتهم اتجاه فكرة معينة أو موقف معين وتغيير وجهات نظرهم اتجاه الطرف الآخر. وذلك باستعمال بعض الأساليب منها (الإلحاح، الترهيب، في الحماس المبالغ فيه، التحدث دون الاستماع للطرف الآخر....إلخ

ب- **آفاق المناظرة:** لكل مناظرة آفاق تختص بها بحسب اتجاهها سواء كانت أدبية أو سياسية أو دينية.....إلخ

1 - حافظ اسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص175.

الفصل الثاني

دراسة تحليلية للمدونة

المبحث الأول: دراسة تحليلية لسانية للمناظرة

ملخص المناظرة "دونالد ترامب" – "جو بايدن"

تبادل الرئيس الأمريكي الجمهوري "دونالد ترامب" (74) عاما ومنافسه الديمقراطي "جو بايدن" (77) عاما خلال أول مناظرة تلفزيونية بينهما مساء الثلاثاء الاتهامات الشخصية وسط أجواء محمومة سادها توتر شديد ومقاطعة أحدهما للآخر.

وشهدت المناظرة سجالات محتدمة بشأن قضايا عدة تخص تعامل الرئيس الأمريكي مع جائحة كورونا وسجله الضريبي وترشيحه قاضية في المحكمة العليا.

ومنذ الدقائق الأولى للمناظرة بدأ التوتر واضحا، غذ قاطع الرجلان بعضهما البعض بشكل متكرر، مما دفع بنائب الرئيس السابق "باراك أوباما" إلى مخاطبة "ترامب" قائلا له: "هلا تخرش يا رجل".

كما نعت المرشح الديمقراطي الرئيس الجمهوري الساعي للفوز بولاية ثانية بأنه "كذاب" و"مهرج".

وقال "بايدن" عن منافسه في استحقاق الثالث من نوفمبر: "أن كل ما يقوله حتى الآن كله كذب، أنا لست هنا لأبرهن أكاذيبه، الكل يعلم أنه كذاب" وأضاف "من الصعب أن يحظى المرء بفرصة لوقول كلمة واحدة بوجود هذا المهرج، عفوا هذا الشخص" وتابع "أنت أسوأ رئيس في تاريخ الولايات المتحدة".

بدروه اتهم "ترامب" منافسه الديمقراطي بالافتقار إلى الذكاء وبأنه "دمية في يد اليسار الراديكالي"، وقال "ترامب" مخاطبا نائب الرئيس السابق أنت لا تمت إلى الذكاء "جو" (47) ولم تفعل شيئا".

وقد تبادل المرشحان هذه النعوت على مرأى من عشرات ملايين الأمريكيين الذين تابعوا هذه المناظرة على شاشات تلفزيوناتهم قبل (35) يوما من الاستحقاق الرئاسي، وفقا للبروتوكول الصحي المتبع بسبب "كوفيد 19"، استهلت المناظرة من دون أن يتصافح الرجلان السبعينيان عند وصولهما إلى المنصة، بل توجه كل منهما إلى مكانه.

استهلت المناظرة بدفاع الرئيس الجمهوري عن قراره المثير للجدل بترشيح قاضية محافظة للمحكمة العليا قبل أسابيع قليلة من الانتخابات، وقال "ترامب" وقد وضع ربطة عنق مخططة حمراء داكنة "لقد فزنا في انتخابات 2016 ولنا الحق في ذلك".

وسارع المرشح الديمقراطي بالرد، وقد وضع ربطة عنق رفيعة بخطوط سوداء وبيضاء "علينا الانتظار حتى نرى نتيجة هذه الانتخابات".

وانطلقت المناظرة على مرأى جمهور صغير كان في عداده زوجتا المرشحينّ ميلا ترامب" و "جيل بايدن" وقد وضعتا كمامات.[1]

1 – الانتخابات الأمريكية ترامب وبايدن 2020/09/30 /Aljazeera.net/politics

وسعى "بايدن" الذي يتصدر استطلاعات الرأي إلى ربط "ترامب" بشكل مباشر بجائحة كوفيد-19 التي أودت بحياة أكثر من 200 ألف شخص في الولايات المتحدة، البلد الأكثر تسجيل للوفيات الناجمة عن الجائحة في العالم أجمع.

وقال المرشح الديمقراطي مخاطبا الناخبين الامريكيين "كم منكم استيقظ هذا الصباح وكان لديه كرسي فارغ على طاولة المطبخ، لأن أحدهم مات بسبب كوفيد-19".

واستهزأ "بايدن" بـ "ترامب" بأحد أكثر تصريحاته شهرة بقوله: "ربما يمكنك حقن مبيض الملابس في ذراعك وهذا كفيل بالعلاج من فيروس كورونا".

واتهم "ترامب" منافسه الديمقراطي بالسعي إلى إغلاق البلاد بسبب كورونا، بينما حافظ هو على الانتعاش الاقتصادي.

من جهته أكد "بايدن" ضرورة تأجيل تعيين قاضية في المحكمة العليا إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية، لكن "ترامب" رفض ذلك ودافع عن حقه في تعيين خليفة للقاضية الراحلة "روث بادرغينسبورغ".

وبشأن سجله الضريبي، قال "تارمب" أنه يدفع ملايين الدولارات كضريبة دخل، أما "بايدن" فقال إن "ترامب" استغل قانون الضرائب لصالحه وأنه سيلغي قانون الاستقطاعات الضريبية حل فوزه.

وقد تبادلت حملتا "ترامب" و "بايدن" الثلاثاء الاتهامات، وذلك قبيل موعد أول مناظرة تلفزيونية لهما، وقال فريق ترامب إن حملة "بايدن" نكثت باتفاق ينص على خضوع المرشحين قبل المناظرة لتفتيش للتثبت من عدم حيازتهما لسماعات إلكترونية، وطالبت بفواصل عدة خلال المناظرة.

ونقلت صحيفة "واشنطن بوست" عن نائبة مدير حملة "بايدن" قولها في مؤتمر هاتفي: "بالطبع لن نضع سماعات أذن، لم نطالب أبدا بفواصل".

وردت "بيدنفيلد" بالقول: "إن كنا سننجر إلى هذه اللعبة أتعلمون أن فريق "ترامب" طلب من مقدم المناظرة "كريس ولاس" عدم الاتيان على ذكر حصيلة وفيات كوفيد-19 ولو مرة واحدة في المناظرة وقالت يمكنكم اعتبار ذلك تأكيد من حملة "بايدن"، وأضافت أرأيتم كم يسهل طرح ما يشتت الانتباه".

ونفى "تيم ماتر" المتحدث باسم حملة "ترامب" المتقدم طلب من هذا النوع من مضيف شبكة فوكس الإخبارية، الذي سيدير المناظرة، وتابع في بيان "هذا كذب، هذا الامر لم يحصل على الإطلاق".

مضيفا "إنها قصة التسييس لأزمة تطال الصحة العامة".[1]

1 - /Aljazeera.net/politics، المرجع السابق.

وأشار إلى أن "بايدن" يحاول صرف الانظار عن عدم التزامه بالخضوع لتفتيش للكشف عن وجود سماعات أذن، أو بالخضوع للكشف عن منشطات، وعن احتياجه فواصل عدة خلال مناظرة مدتها 90 دقيقة.

ولطالما اعتبر "ترامب" أن خصمه الديمقراطي يعاني الخرف، ولمح مؤخرا إلى تعاطيه منشطات، مطالبا بإخضاعه لفحص للكشف عنها وهو طلب سخر منه "بادين".

1. القضية الأولى: (موضوعها المحكمة العليا من الدقيقة 00:01 إلى غاية 07:00)

مقدم الحصة: أيها السادة، أشخاص كثيرة في انتظار هذه الليلة، سوف نباشر الموضع الأول وموضوعه المحكمة العليا. سيدي الرئيس "ترامب" أنت رشحت "كانيبارت" خلال عطلة نهاية الأسبوع لخلافة "روث بيتسبورغ" لرئاسة المحكمة وتقول بأن الدستور واضح فيما يخص التزامكم وكذلك مجلس الشيوخ ليأخذ بهذا الاعتبار المرشح للمحكمة. سيدي نائب الرئيس أنت تقول أن هذه الجهود من قبل الرئيس والجمهوريين لعرقلة التعيين وتسميه أنت بانتهاك السلطة.

سؤالي الأول لكليكما الليلة: لماذا أنت محق في جدالك؟ لماذا الخصم مخطأ؟ أين برأيك العدالة أو الشخص المسؤول الذي سيتولى المحكمة؟ الرئيس "ترامب" يجيب أولا.

الرئيس "ترامب": شكرا لك أقول لك ببساطة: "نحن فزنا بالانتخابات التي لها تداعيات، لدينا مجلس شيوخ والبيت الأبيض، ولدينا أيضا مرشحة هائلة يحترمها الجميع، هي من الأكاديميين المميزين، ممتازة في كل شيء..." "ستكون قاضية رائعة..." "فهي ستكون رائعة وكذلك ستكون جيدة..." "نحن فزنا بالانتخابات لدينا الحق أن نختارها، والقليل قد يعارض ذلك". بالمناسبة الديمقراطيون لم يفكروا بذلك، ولو كان لهم الفرصة لفعلوا ذلك بسرعة أكبر... لكنهم لم يفوزوا بالانتخابات وبالتالي توقفوا...بالتأكيد سيحصل إذا فزنا بالانتخابات، ولنا الحق في ذلك.

مقدم الحصة: الرئيس "ترامب". شكرا لك. نفس السؤال يطرح لك نائب الرئيس "بايدن" لديك دقيقتان.

"بايدن": "أولا شكرا جزيلا على هذه الإجابة سيدي الرئيس. إن الشعب الأمريكي دليه الحق ليكون له قولا في تعيين رئيس المحكمة العليا، وكذلك الحال لما يتم التصويت بالنسبة لمجلس الشويخ أو لرئيس الولايات المتحدة، لم نحصل على هذه الفرصة لأننا في منتصف الانتخابات...لأنها الطريقة تلك الطريقة الوحيدة التي تمكن الشعب الأمريكي من التعبير عن آرائهم، عن من هو رئيسهم المنتخب ومن هو النائب. ولقد أشار الرئيس بصورة واضحة بأنه كان قد عمل على هذا الموضوع، وقد قام بتعيين رئيسة المحكمة العليا دون...وبذلك قد حرم أكثر من عشرين مليون شخص من التأمين الخاص به، وأنا لست معارضا للعدالة...".[1]

1- المقطع الأول 00:01 إلى غاية 07:00 المناظرة الرئاسية الأولى بين الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" ومنافسه "جو بايدن".

1.1. سيميائية الشخصية المحاججة

يكشف جنس المناظرة السياسية عن تداخل تعبيري عن تفاعل تواصلي، ومشهد تمت تغطيته إعلاميا يتألف من المتدخلين في المناظرة والمشاهدين الذين لا يتدخلون أثناء الحوار في حد ذاته، ولكنهم يدعمون الغايات الخطابية للجنس، خاصة وأن الغاية من المناظرة إقناع المشاهدين بجدارتهم في النقاش والممارسة ووجود أكثر من عرض وجهة نظرهم، ولتحقيق هذه الغاية توظف الشخصيات السياسية كل الوسائل المتاحة (لفظية وغير لفظية)، وتضع استراتيجيات تهدف إلى إعطاء قيمة لسلوكها الخطابي.

منصب الاهتمام في هذا المقام على الحركات التفاعلية الناتجة عن الشخصية كالإيماءات، الاداء الحركي، الضحكات والابتسامات التي تحدث أثرا خاصا من شأنه أن يدرج في تأويل الخطابات أو تميط اللثام عن شعور لم تعبر عنه اللغة، فالحركات المرافقة للغة هي من حيث الجوهر متعددة المعنى ومتعددة الوظائف، إذ يمكن للحركة الواحدة أن تمنح دلالات مختلفة للمخاطبين الحاضرين، وتتوجه كذلك إلى المخاطب الصامت الذي هو المشاهد.

أ. في الأداء الحركي

إن الأداء الحركي لغة في حد ذاتها تحمل في طياتها العديد من الدلالات التي قد تتخفى تحت ما هو لغوي.

افتتحت هذه المناظرة تحت تصفيقات الجمهور الذي كان ينتظرها بفارغ الصبر، إذ باشر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "دونالد ترامب[1]" الكلام مبتدءا بالشكر دون إلقاء التحية على نظيره "بايدن" وبدى واضحا تعاضمه عند الكلام وذلك بقوله: "نحن فزنا بالانتخابات"، تبيان سلطته ومكانته، ثم عرج للحديث عما كونه من مجلس الشيوخ والبيت الأبيض والمرشحة الهائلة، إذ بدى عليه واضحا وقوفه وقفة انحياز تجاه هذه المرشحة وذلك بقوله: "قاضية رائعة، ستكون رائعة، ستكون جيدة". وإذا نظرت ثم نظرت بين ثنايا هذه العبارات وجدت تطرفه وطغيان الذاتية عنده بقوله: "لدي الكثير من الوقت فهي ستكون رائعة"، وما يزيد ذلك وضوحا وثباتا هو تعيينه للرئيسة دون الاعتماد على الانتخابات إذ بدى ذلك في قول "بايدن" الموجه إلى "ترامب" بطريقة تخوض يسن المباشرة في الأسلوب وبين التأكيد عليها وذلك بقوله: "وقام بتعيين رئيسة المحكمة العليا ... حرم عشرين مليون شخص للتأمين الخاص بهم". وإذا رأيت هنا بوضوح لوجدت أن "ترامب" قد نصب هذه القاضية دون الاعتماد على الانتخابات التي تندد بها الحكومة.

1 – دونالد ترامب: من مواليد 14 يونيو 1946، سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس الخامس والأربعون للولايات المتحدة من الفترة 2017–2021، قبل دخوله السياسة كان رجل أعمال وشخصية تلفزيونية.

ثم عرض "بايدن"[1] مرة أخرى في تأكيد رأيه والإدلاء بالحجج بطريقة غير مباشرة وذلك عند حديثه عن إمكانية هاته السيدة بقوله: "إذا ما كان لديها أمراض كامنة...".

وهنا أراد بإلغاء صفة تعيينها كرئيسة نتيجة لما تتعرض له النساء من صعوبات في المسؤولية، ومحاولة تأكيد "بايدن" مرة أخرى والتنديد بالديمقراطية وأحقية الشعب الأمريكي في المشاركة في الانتخابات وتعيين رئيسة المحكمة وذلك كان على مستويين بأسلوب مباشر وواضح، والأول عند بداية حديثه عن أحقية الشعب بقوله: "إن الشعب الأمريكي لديه الحق في تعيين رئيسة المحكمة العليا"، والثانية عند حديثه عن قانون الرعاية الميسرة، وتأكيده على ضرورة الاعتماد على الانتخابات في التعيين ذلك بقوله: "المسالة غير مناسبة للقيام بهذا التعيين قبل الانتخابات".

ودون أن ننسى الذكر أن هذه المناظرات افتتحت بالشكر من كليهما دون التحية على بعضهما البعض وهذا فإن دل على شيء فإنه يدل على الجو السياسي المضطرب بينهما، وسبب ذلك الاضطراب بالدرجة الأولى هو موضوع الرئاسة إذ كل يموه ويندد بحججه لإقناع الجمهور بصلاحية رئاسته، كما بدى واضحا من خلال مناظرة أحدهما للآخر أنهم على تعدد حزبي، أي لكل منه وجهة حزبية معينة، فـ "بايدن" مثلا يندد بالديمقراطية والحزب الاشتراكي وحرية المواطنين في تعيين الرئيس ويظهر جليا في قوله: "الشعب الأمريكي لديه الحق لتكون له حقوق في تعيين رئيسة المحكمة العليا وكذلك الحال عندما يكون التصويت بالنسبة لمجلس الشيوخ أو لرئيس الولايات المتحدة".

أما "ترامب" فيندد بالحرية الفردية، ويظهر ذلك جليا في أسلوبه "فزنا بالانتخابات إذن لدينا الحق،...لدينا الوقت". ثم إذا أعدنا النظر بإمعان عند حديث "بايدن" عن قانون الرعاية الصحية ومحاولة تطبيقية على كل المواطنين ومعارضته للتعيين الذي منحه "ترامب" للقاضية دون الاعتماد على الانتخابات فإذا "ترامب" يحدث مقاطعة في الكلام وفيها نوع من الخلط والتلاعب دون إيضاح لتضليل الخصم وذلك بدءا من قوله: "مئة مليون شخص في ظروف سابقة.....بكل بساطة هذا.....".

إذ يظهر بوضوح هنا انتقال من موضوع المدة في مرحلة ما قبل سنوات إلى مواضع أخرى وغيرها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التوتر السائد بداخله. كما أكد على ذلك "بايدن" بطريقة غير مباشرة عند قوله: "هو يعلم ما الذي قلته" وهاهنا إدلاء غير مباشر على تشويش الخصم وإرباكه، بالإضافة إلى تجريده من سلطته وذلك عند مخاطبته بضمير الـ هو أي جعل منه كغائب وهو خاضر المجلس التناظري.

1 – جو بايدن Joe Biden من مواليد 20 نوفمبر 1942 بسكرانتون بنسلفانيا و م أ ينتمي للحزب الديمقراطي زوجته جيل جاكسون 1977، الوظائف التي شغلها، سياسي، محامي، مؤلف، عمل نائب رئيس و م أ رقم 47 من 2009-2017، وعضو مجلس الشيوخ الأمريكي، كان عضوا في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ وفي النهاية أصبح رئيسا لها بعدما أعلن ترشحه سنة 2019 للانتخابات 2020، بعدها اعلن كاميلا هاريس عضو مجلس كاليفورنيا ستكون شريكته الانتخابية لمنصب نائب الرئيس.

ثم بدأت تظهر خفايا النفس جليا وذلك بالتصريح المباشر من "بايدن" تجاه "ترامب" بقوله: "أن زميلي قد يرغب بالفوز بالانتخابات"، بأسلوب مباشر يحمل في طياته أبعاد سياسية بامتياز ترمي إلى تغيير وجهة نظر الجمهور واستقطابه وإدلائه بأن هذا الرئيس يوهمكم كما أوهمكم في كل مرة وبدأت الاتهامات تظهر بوضوح خاصة عند اللجوء إلى ضمير المخاطب أنت، أنا، هنا ظهرت بوادر التسييس ورغبة كل من الآخر في استقطاب الجمهور واقناعه، وكأن كل يقول أنا الأفضل وأنا للوجهة الصحيحة، وخاصة عند "بايدن" الذي بدى عليه الاستقرار والثقة العالية في النفس ويظهر جليا بقوله: "أنا الزب الديمقراطي وأمثل ممثل الحزب".

هذا على المستوى اللغوي أما على المستوى الحركي والصوتي، فإن الأداء الحركي لغة في حد ذاتها تحمل في طياتها العديد من الدلالات التي قد تتخفى تحت ما هو لغوي، وهو الجانب اللا حركي، وهو الآخر يحمل في طياته أبعاد لابد أن تكون لها دلالة خاصة، ففي الترقيق دلالة، والتفخيم دلالة، وبين علو النبر واشتغاله دلالة إيجابية هي الأخرى، وهذا ما سنتطرق إليه.

الأول من مناظرة "ترامب" مع "بايدن" فإذا ما نظرنا للصورة السمعية الصوتية للفيديو، وجدنا فيها العديد من الإشارات الخفية بيم ثنايا الحركات، فعلى مستوى "ترامب" منذ الوهلة الأولى بنظرنا للفيديو نجد أنه في اعتلائه المنصة متمسك بها بيديه اليمنى واليسرى وحاله حال الإنسان الضعيف الذي يتوكأ على شيء وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التوتر السائد بداخله، ثم غذا مررنا ببضع دقائق وجدناه حين وجه الكلام له وهو يتكلم برفع الحاجبين ورفع اليد اليمنى وتحريكها نحو الوسط وحركة رفع اليدين ويتجلى ذلك في قوله: "لدينا مجلس شيوخ ولدينا البيت الابيض..." وهذا يدل على تفاخره بإنجازاته، كما أن حركة رفع الحاجبين تدل على الثقة والتعاظم بالنفس وهذا ما ظهر جليا خلال المقطع الأول من الكلام، هذا من الناحية الحركية. اما من الناحية الصوتية نجده في هذا المقطع يظهر الثقة بالنفس والتعاظم بها ويظهر ذلك في مستوى النبر باستخدام الالف المدية تماشيا مع الوضع الذي يدل على استمراريته في الحكم وطموحه للاستمرار فيه مستقبلا وسيطرته على نظام الحكم، وما يزيد ذلك وضوحا ودلالة عند قوله: "نحن نسيطر...." أو "فزنا بالانتخابات إذا لدينا الحق" وايضا يظهر بوضوح في حديثه عن تعيين رئيسة المحكمة العليا وتكلمه بضمير الجمع الذي يوهمك أنه يتكلم على لسان الجمهور، وهذا ما يفضي على سيطرته وهيمنته كرئيس، ويمكن تأكيد ذلك بحركة فتح اليدين اليمنى واليسرى بنطاق واسع والتي تحمل في طياتها دلالة على أن الرئيس يود استقطاب الجمهور واحتضان الشعب الأمريكي سياسيا، وأن يحتويه ويسيطر عليه، مثلما تفتح اليدين لتحتضن الشيء الذي أمامها، ويبدو واضحا هنا على مستوى هذا المقطع أن "ترامب" يتكلم بتعاظم النفسية وتفاخرها ويتصرف من منطلق الأهمية والعظمة ويبالغ في تقديره لذاته، فهو هنا يتبن عليه أنه لديه إحساس بالقدرة المطلقة على فعل أي شيء بصرف النظر عن الواقع المحيط به، وتحت هذه الهالة من العظمة الزائفة والذات المنتفخة

تكمن حالة من الهشاشة النفسية والضعف الداخلي الذين يظهران عند أول انتقاد أو هزة نفسية أو إهمال له من قبل نظيره أو من قبل الآخرين.

والمشاهد للدقائق الأولى من هذه المناظرة الحماسية يلاحظ أن "ترامب" كان يتكلم بثبات وتقارب الوتيرة الصوتية من بعضها إلا أنها تتملص في بعض الأحيان عند التعاظم والتفاخر، إذ يظهران بتصاعد النغمات الصوتية في المقاطع ما بين الدقيقة (1:40 و 1:51) وذلك في العبارات التالية: "جيدة، المحكمة العليا، داعم كبير لها، رائعة.."، فهنا نوع من التصاعد في النغمات الصوتية والمماطلة فيها، هذا بالنسبة لـ "ترامب".[1]

أما بالنسبة لـ "بايدن" فقد استهل حديثه بالشكر أيضا مع عبارة التحية من كليهما إلا أن هذا الأخير بدى عليه السؤدد في الحديث والوقار والثقة بالنفس، وهذا ما يوهمنا إياه خطابه على الرغم من الرسالة الموجهة من "ترامب" التي كان فيها نوع من العنف غير المباشر وشحنات مكهربة وذلك عند قوله: "نحن فزنا بالانتخابات وبالتالي لدينا الحق.....ولو كانت لهم الفرصة لفعلوا ذلك"، أي أنهم سباقون فلفعل هذا، ففي هاته الرسالة شحنة شجارية واستهزائية غير مباشرة. وعلى الرغم من هذا كله إلا أن "بايدن"[2] لم يؤثر ذلك عليه وبقي يسير بوتيرة صوتية متناسقة متناغمة بدأت منذ ولجه في الحديث والإدلاء برأيه إلا أن "ترامب" أحدث عندما تكلم "بايدن" مقاطعة أكثر من مرة وذلك عند حديث "بايدن" عن قانون الرعاية الصحية وضرورة تعميمه وإلى ضرورة الاعتماد على نتيجة الانتخابات ثم الخوض في عمليات التعيين، ثم قاطعه (/) أيضا عندما عندما وجه الكلام إليه من قبل "بايدن" واستفزازه بطريقة مباشرة وذكية، ويظهر ذلك واضحا في قوله "إن زميلي قد يرغب بالفوز في الانتخابات" (/)، وأيضا كرد فعل على قول سبق من "ترامب" أن "بايدن" لا يريد للشعب أن يحصل على تأمين خاص، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تؤثر "ترامب" واضطرابه نفسيا وضعف حججه في إقناع الآخر الذي هو الجمهور، هذا على

---

1 – هذا ما جاء في دراسة شخصية "ترامب"، الموقع www.Aljazeera/net/politics، لديه الإحساس بالقدرة المطلقة على فعل كل شيء يستثمر مشاعر واحتياجات الآخرين، لذلك كثيرا ما ينتهك حقوقهم ولا يبالي بآلامهم وتحت هذه الهالة من العظمة الزائفة تجلت حالة من الهشاشة النفسية والضعف الداخلي، فهو لديه شعور عميق بعدم الأمان يتغلب عليه بجلب المزيد من المال وجلب مزيد من السلطة والشهرة النفوذ وتبدو عليه أيضا سمات هستيرية تتجلى في رغبته الملحة في الاستعراض وجذب الأضواء والسعي نحو الشهرة. لهو حسب علماء النفس شخص استعراضي اندفاعي ولغته دائما ملتهبة وصادمة كما لا يخفي عنصريته تجاه الفقراء والمخالفين له في اللون.

2 – www.Aljazeera/net/politics: التحليل النفسي لشخصية Joe Biden جو بايدن: تثير دراسة سيكولوجية صادرة في شهر 2020/08 عن جامعة John's university الأمريكية كتبها الباحث Aubrey & Anne Marie تحت عنوان :

The political personality of 2020 Democratic Presidential Nominee Joe Biden

وقد تم جمع البيانات ذات الصلة بالتشخيص النفسي لـ "بايدن" من مصادر السيرة الذاتية له ومن تقارير وسائل الإعلام وتم تجميعها في ملف يشمل 170 صفحة متفرعة من 12 مقياس للشخصية تغطي 5 ابعاد رئيسية هي:

– السلوك اللفظي والتعبيري – السلوك الشخصي – النموذج المعرفي– المزاجية.

هو شخصية منفتحة واجتماعي بنسبة 40% أي انه غير منغلق. ثانيا 27% قابليته للتكيف اي استعداده لتقبل نسبي لأغلب التغيرات والضغوط، 15% تمثل نسبة نزعات الطموح لديه فهو يقبل غالبا النتائج، أما 9% تمثل نسبة نزوعه للسيطرة على الآخرين، أي أنه قابل للاستجابة للضغوط من الغير، 3% نسبة الشجاعة والميل للمخاطرة.

المستوى الصوتي. أما بالنسبة للحركات فنجد أن "بايدن" لم يحدث الكثير من الحركات على مستوى المقطع الأول فإذا ما نظرنا إلى بداية الفيديو ووجدنا أن "بايدن" يقف بدون الإمساك بالمصطبة على عكس "ترامب".

2. القضية الثانية: (موضوعها كوفيد-19 من الدقيقة 15:46 إلى غاية 22:27)

مقدم الحصة: أكثر من سبعة ملايين إصابة بفيروس كورونا في الولايات المتحدة الأمريكية وأكثر من مائتي (200) لقو حتفهم، حتى بعد إنتاج اللقاح، هناك خبراء يقولون بأن الأمر استغرق عدة سنوات قبل أن نعود إلى أي وضع شبه طبيعي. سؤالي لكيكما هل ما قلتموه وفعلتموه إلى الآن، ومكا قلتم أنكم ستفعلوه بدءا من 20 و21، لماذا على الشعب الأمريكي أن يثق بك اكثر من حصمك في التعامل مع هذه الأزمة الصحية العامة مستقبلا، السؤال موجه لك نائب الرئيس "بايدن" دقيقتين.

"جو بايدن": أتمنى لك الحظ الوافر، كما قلت أكثر من سبعة ملايين شخص قد أصيبوا في الولايات المتحدة الأمريكية، ولدينا تقريبا 20% من الأشخاص من الذين يتعرضون للإصابات وأكثر من مائتي ألف شخص قد قضوا، وهو يتحدث عن الجائحة (موجها أصبع السبابة لـ "ترامب").

أن هذا يمثل طريقة التضديا تلك الجائحة، الرئيس لا يوجد لديه أية خطة وكان يدرك منذ فبراير مدى خطورة تلك الجائحة، وكان يدرك بأنه مرض فتاك ما الذي فعله؟ وقد وقال علنا بأنه يقر بهذا الأمر وأنه لن يخيف الشعب الأمريكي. بالإضافة إلى ذلك ما الذي فعله؟ كنا نلح على الناس الموجودين هنا عليهم أن يتوجهوا إلى "ووهان" ليقروا بأنفسهم حتى لكنه لم يفعل ذلك ولم يقل لنا ما الذي فعلته العالمة الصينية التي كانت شفافة معنا للغاية ما الذي فعله بعد ذلك؟ لكنه انتظر فترة طويلة ولم يطرح خطة قول ما يجب فعله، وكذلك لم يخبرنا ما الذي يجب فعله؟ في شهر يوليو كان لا بد أن يتم تقسيم الأموال تقديم الرعاية للناس التي تحتاجها، لكنك اختفيت في القاعة وملاعب الغولف طوال هذه الفترة وفي مكتبك، والأموال التي كنات يجب أن تضخ لإنقاذ حياة الناس.

يقاطعه "ترامب" لو استمعنا إليك كان البلد سيكون مفتوحا والملايين من الأشخاص كانوا سيموتون ليس مائتي ألف شخص واحد يموت وأكبر مساحة فإن خطأ الصين عندما تتحدث عن الأرقام لا تعرف العدد في الصين وروسيا والهند لا تحصل على أرقام دقيقة، لو نظرت إلى ما قلت به، قمت بإغلاق الحدود، قلت أنه يكره الأجانب وأنه عنصري، لم ترغب في إغلاق البلاد كنت تعتقد أن الأمر فضيع ما كان لك أن تغلق البلاد لشهر، قمت بذلك في وقت مبكر وقال الدكتور "فانشي" إن الرئيس "ترامب" أنقذ الآلاف من الأرواح، الكثير من الحكام الديمقرط، قالوا إن الرئيس "ترامب" قام بعمل رائع، تعاونا حقيقة، الحقيقة الحكام يقولون أنني أنجزت عملا رائعا، أغلبهم يقولون ذلك، الأشخاص الذين يدعمونني قالوا ذلك "الرئيس ترامب أنجز عملا رائعا، قمنا بذلك حصلنا على الألبسة الواقية والكمامات وأجهزة التنفس الاصطناعي ونحن على مقربة من الحصول على اللقاح، عدد الموتى ينخفض، أنجزت

عملا رائعا، لم أفعل ذلك بسبب الإعلام الكاذب ليس إلا، هم يغطونك تغطية جيدة ويسيئون تغطيتي، ولكن دعني أقول لك شيئا "جو" ما كان لك أن تفعل ما فعلناه هذا ليس موجودا في دمك يا "جو". "جوبايدن" يقول أعلم كيف اتقن طبيعة هذا العمل.

"ترامب" يقاطعه (/) لا يبلو بلاء حسنا في انفلونزا الخنازير

"بايدن" أربعة عشر ألف ماتوا وليس .... "ترامب" يقاطعه (/) الكثير...

مقدم الحصة: "أنت عبرت عن وجهة نظرك، دعه يتكلم.

"بايدن": وما من شخص، لم نقم بإغلاق الاقتصاد هو الذي قام بإغلاقه، والسبب في الإغلاق هو أنكم أنتم أيها المواطنون، هذا الصباح كم من مرة سمعت عن عدد الأشخاص الذين توفوا بسبب الكوفيد، وكم من عدد الآباء والأمهات الذين لا يزالون قابعين في المستشفيات ويتعذر عليهم التحدث مع أطفالهم، حتى مدير مركز الأمراض المعدية الذي كان قد قال بأن قد نخسر أكثر من مائتي ألف شخص حتى نهاية العام، وحتى قد تم ارتداء القناع لكان تخفيض عدد الوفيات ممكنا وأنا لا أثق بحديث الرئيس عن طرح واختراع لقاح.

يقاطعه "ترامب" (/): "أنت لا تثق في شركة جونسون وتيكفايس.

أ. على مستوى الحركات والنبر

يستهل هذا المقطع الثاني من الدقيقة (15:46) إلى غاية (22:27) وموضوعه الرئيسي هو كوفيد-19 إذ ابتدأت هذه المناظرة بسؤال حاسم موجه من مقدم الحصة لكليهما يرجى فيه توضيح وجهة نظر كل من الآخر، ولماذا على الشعب الأمريكي الوثوق بأحدهما أكثر من الآخر؟ وماذا قدما وماذا سيفعلان خلال هاته الفترة.

إن متتبع الموضوع في هذه الدقائق المحتدمة يجد أن أحقية التعبير مبتدئة بنائب الرئيس "بايدن" إذ استهل هذا الأخير حديثة بعبارة استفزازية بأسلوب غير مباشر إذ يتوهم للغير أنه ليس موجه وذلك بعدم نظره للخصم وإنما النظر مباشرة في عين الكاميرا وها هنا دلا لة أخرى على تهميش الآخر واستصغاره وذلك في عبارة "أتمنى لك الحظ الوافر" وهذا يدل على أن الجو مضطرب وسيكون صعب في الرد وفي المواجهة على الخصم فالمرء غالبا لا يتمنى للخصم حظا وافرا إلا إذا كان فيه نقائص وعيوب معروفة لدى المتكلم "بايدن" وفيه تهديد واضح. ثم يعرج إلى الاستدلال وتهيئة الكلام وذلك بحديثة عن 7 ملايين شخص ومحاولة تقليب كفة الميزان السياسي لصالحه بطريقة غير مباشرة، ويظهر ذلك عند توجيه اصبع الاتهام المباشر للرئيس، وتأكده للجمهور أنه ليس لديه خطة لهذا المرض لمجابهة هاته الصعوبة، وذلك عبر أسئلة استفزازية للخصم تمثلت في قوله "ما الذي فعله؟" تكرر هذا السؤال مرتين في هذا المقطع وجاء في صيغة الضمير الغائب تماشيا مع شخصية نائب الرئيس الذي لا يعطي وزنا للطرف المحاور "ترامب" وتهميشه مثله مثل الشخص الذي يغيب عن الأنظار وذهب في الإدلاء على الخصم عبر أسئلة ليست غايتها علمية وغنما غايتها

تأكيدية على عدم اهتمامه وعدم اللامبالاة بخطورة هذا المرض الفتاك على الشعب الأمريكي، وذلك في قوله: "ولكن انتظر فترة طويلة لم يطرح خطة ولم يخبرنا ما الذي يجب فعله" ثم عرج بأسلوب ذكي إلى الإدلاء بموقفه هذا عبر وجوب تقديم الأموال من أجل تقديم الرعاية للناس استرسالي في الكلام الأمر الذي أحدث فيه خرق التوقع للخصم "ترامب" وذلك بتوجيه الكلام المباشر له بعد أن كان اقتراح تقديم الأموال بقوله "لكنك اختفيت في القاعة وملاعب القولف" ومع ذلك مع رفع اليد اليمنى وضمها ثم جعلها بين علو ونزول مع ضم شديد وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غضب "بايدن" الشديد من الرئيس على اختفاءه دون تقديم مبررات وحلول إذ جعل يده بين علو ونزول تماثلا مع حالة الرئيس التي أحدثت ردة فعل لم تكن متوقعة إذ تصور هنا كالشيء الذي يسقط من اليد فجأة بعدما بنيت عليه آمال وآفاق ثم يخذل ذلك الجسد بأسره بوقوع ذلك الشيء من اليد واختفاءه تماثلا مع حالة الرئيس الذي اختفى صوته وحلوله في تلك اللحظة التي كان فيها جسد الأمة وهو الشعب الأمريكي يحتاج إلى من يسانده في هاته النكبة المرضية.

وبعد ذلك انتقلت الحصة بإعطاء الأحقية في الحديث إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "ترامب" إذ استهل هذا الأخير حديثه بردة انفعالية على الاتهامات التي وجهت له من قبل "بايدن" وذلك في القول المتجسد في "لكنك اختفيت في القاعة....طوال هذه الفترة وفي مكتبك والاولى التي كانت يجب أن تضخ لإنقاذ حياة الناس"، إذ أحدث "ترامب" هنا مقاطعة (/) مع شحنة انفعالية وهزة ارتدادية في الكلام الاستفزازي الموجه إليه من قبل "بايدن"، وإذا ما نظرنا إلى حديث "ترامب" نجده يخلط في الكلام حيث تارة يتكلم عن إغلاق الحدود وأخرة على أن "بايدن" لم يحصل على أرقام دقيقة وذلك بقوله: "لا يعرف عدد الموتى....لا تحصل على أرقام دقيقة لو نظرت" وهذا يدل على تشكيك "ترامب" في مصداقية "بايدن" والتزامه وتتبعه لإحصاءات الموتى وأنه يتظاهر بالعلم بكل شيء وهو على عكس ذلك، ثم انتقاله مرة ثانية إلى توجيه الكلام لـ "بايدن" "أنت قلت أنه يكره الأجانب وأنه عنصري... لم ترغب في إغلاق البلاد" وهذا الانتقال بين المواضيع هو ما يؤكد لنا أن اضطراب "ترامب" وتوتره وما يزيده وضوحا هو تأتأته في الكلام والسرعة فيه إذ بدى ذلك واضحا على مستوى هذا المقطع في قوله "والملايين من الاشخاص كانوا سيموتون ليس مئتي ألف شخص واحد يموت أكبر مساحة فإن هذا هو خطأ الصين".

كما لا يخفى أن هذه المقاطعة أن "ترامب" لم يبعد بالنظر في كلامه عن "بايدن" للحظة وأنه كان ينظر طيلة المواجهة بالكلام إليه ولم ينظر للكاميرا أبدا فهو يحرك رأسه دوما نحو خصمه على عكس الآخر الذي كان ينظر بثبات في الكاميرا وهذا يدل على أن "بايدن" قد تمكن بأسلوبه من استفزاز خصمه وجعله يتفاعل معه ويتعب وذلك ما ظهر جليا في تأتأته وسرعة كلامة وانفعاله في الخلط في الكلام دون التمكن من إفهام الآخر (الجمهور) ما يحدث لبس وتشكيك في مصداقيته وكان ذلك عبر الشحنات الاستفزازية التي تتراوح بين المباشر وغير المباشر الموجهة من

"بايدن" كما لا ننسى دلالة أخرى تؤكد على هذا وهي كثرة تحريك "ترامب" لليد اليمنى بين اليمين والشمال مع تمعين النظر إلى "بايدن" والسرعة في الكلام، بالإصافة إلى أنه طيلة هذه المقاطعة عرف بكثرة تحريك الأيدي اليمنى واليسرى وتوجيه النظر للخصم وذلك بداية من الدقيقة 18:29 إلى 19:20 ثم بعد ذلك عرج هذا الأخير إلى الاستشعار بالعظمة والدفاع عن نفسه بأسلوب مباشر يوهم الآخر وذلك بقوله أن "الدكتور فانش" قد أدلى بأنه هو من أنقذ أرواح الكثير وان بعض الديمقراطيين أنفسهم أيدوا "ترامب" وقالوا بأنه قام بعمل رائع على الرغم من أنهم ليسوا بصفه، ويظهر ذلك في الدقيقة 19:17 و 19:55 حيث قال "الدكتور فانش عدد الموتى ينخفض، انجزت عملا رائعا" وهنا بدأت تلك الضحكة الساخرة والمستهزئة بالخصم موجهة وواضحة، إذ بدأ بالفخر عند الحديث عن نفسه، وهذا ما يقضي إلى أن "بايدن" يستهزء وينتقد خصمه بطريقة غير مباشرة، ويستفزه بأسلوبه الساخر، ولعل هذا ما دفع بـ "ترامب" بالتفاعل مع هاته الابتسامة الساخرة بقوله بأن كل من هناك يقف وقفة انحيازية معارضة له ومؤيدة للآخر، وذلك بقوله "هم يغطونك تغطية جيدة ويسيئون تغطيتي" هنا يظهر تأثير تلك الابتسامة وظهرت انهزامية "ترامب" وفقدانه ثقته بنفسه، وهذا ما بدى واضحا من قوله.

ثم تجده قد استرسل في الكلام بقوله "ما كان لك أن تفعل ما فعلت هذا ليس موجود في دمك يا جو" فإذا ما نظرت بين ثنايا هذه العبارة لاستشعرت ذلك التعاظم والتفاخر بانجازاته بالرغم من أن الخطاب فسه شحنة مكهربة واستهزائية بالآخر، إلا أن "بايدن" هنا لم يبدي انفعالا بل بقي ثلبتا بالنظر في الشاشة ومتوازنا في خطابه متحدثا بثقة عالية دون الاخلال بالنظر في الشاشة وكأنه يقول للآخر، أنا لا أراك موجودا وهذا ما يندد بمقولة فلسفية "تكلم كي أراك" إذ بدأت تلك الثقة العالية بالنفس عندما رد "بايدن" على "ترامب" بقوله "أعلم كيف أتقن طبيعة هذا العمل".

ثم بعد هذا نجد أن "ترامب" قد أحدث مقاطعة (/) على التوالي وذلك بقوله "لم تبلي بلاء حسنا" (/) وقوله أيضا "الكثير..." ولم يكمل الكلام وهذا ما يدل على أن "بايدن" قد تمكن من استفزازه بأسلوب ذكي مباغت، وما يدل على ذلك التوتر السائد والخوف من الخصم، فالمرء الذي يقاطع الكلام دليل على توتره وارتباكه.

ثم إذا التفتنا نحو الحركات نجد أن "بايدن" قليل الحركة مقارنة بـ "ترامب"، وسرعته في الكلام، غير أن الأول يتكلم بكل ثقة وسؤدد ووقار حي ثنجده بعد إحداثه للمقاطعتين (/) (/) توجه بكلامه للجمهور وذلك برفع اليد اليمنى واستعمال السبابة للإشارة ونصب عينه في الكاميرا ومحاولة استقطاب الجمهور بكلامه، وذلك بالسؤال عن عدد الآباء والأمهات واستعطافه، إذ أن الإشارة باليد للشخص تلفت نظره وتجعله يركز فهو يستقطب من طرف المتكلم، وتجسد ذلك في حديثه "كم مرة سمعت عدد الاشخاص....".

كما نجده يقوم بحركة أخرى هنا ولا بد ان تكون لها هي الأخرى دلالة إذ نراه في الدقيقة 20:49 يضم يده بشدة ويرفعها بحركة استهزائية، وهذا يدل على التألم والتحسر السائد داخله اتجاه شعبه كما أنه يحاول أن يظهر للشعب كم هو حريص عليه ويتالم لأجل ما ألم به، لأن ضم اليد بشدة والضغط عليها يدل على التحسر والتألم.

3. القضية الثالثة: (موضوعها الانتخابات الرئاسية تبتدئ من الدقيقة 1:04:37 إلى غاية 1:07:23)

مقدم الحصة: "لماذا على الناخب أن ينتخبك أنت بدلا من خصمك؟

أولا الرئيس "ترامب": "إنه لم تحض الولايات المتحدة برئيس وإدارة أنجزت أكثر مما أنجزته في ثلاث سنوات ونصف، وهذا على الرغم من هذه المشكلة، فنحن كافحنا ولم يكن هناك إدارة أنجزت ما أنجزته قبل أن تضرب جائحة الكوفيد، كان لدينا أكبر اقتصاد، أخفض بطالة، وكان هناك وحدة تتحدث، كان هناك من يتصلون بي للمرة الأولى على مدى سنة، وقالوا أن الوقت قد حان ثم ضربتنا الجائحة، لكن نعيد بناء الاقتصاد ونبني الجيش، وكذلك القوة الفضائية، وأمور أخرى أيضا، ونقوم أيضا بإصلاح إدارة قدماء المحاربين حوالي ثلاثمائة وثمانين ألف جندي ماتوا لأنهم لم يحصلوا على الرعاية الصحية، ولدينا الآن دعم 80% إزاء قدماء المحاربين، نبني الجيش، والعمل الذي أنجزناه – وأقول لك شيئا أهم من ذلك كله أنه بنهاية الفترة الرئاسية الأولى سيكون لدي حوالي ثلاثمائة ألف قاض اتحادي وكذلك في محاكم الاستئناف، وكذلك ثلاثة قضاة في المحكمة العليا، هذا رقم قياسي لم يحدث كثيرا، ولسبب وجود هذا العدد من القضاة، لأن الرئيس "أوباما" ترك مائة وثمانية وعشرين ألف منصب شاغر للقضاة، عندما ترك السلطة، ما كان عليه أن يفعل ذلك لو كنت عضوا في حزبه، فإنهم لديهم فلسفة مختلفة وتركوا 128 ألف منصبا شاغرا، فبالتالي إنه لا يمكن أن يكون رئيسا جيدا أو نائب الرئيس جيدا، ولكن أشكركم على ذلك، وربما العدد أكبر بنهاية هذه الفترة سيكون هناك 300 ألف قاض يتم تعيينهم، وهذا رقم قياسي.

مقدم الحصة يخاطب "بايدن": لماذا على الناخب أن ينتخبك أنت، وأن يصوت لك أنت رئيسا بخلاف الرئيس "ترامب"؟ دقيقتين بدون مقاطعة.

"بايدن": في ظل هذا الرئيس أكثر ضعفا وأكثر مرضا وأكثر انقساما، وأكثر عنفا، وعندما كنت نائب للرئيس، كنا قد ورثنا كسادا واستطعنا حل هذه المشكلة وقمنا بإنعاش الاقتصاد وتسبب هو بكساد، لأنه يرغب منا أن نكون أكثر ضعفا، وكنت قد واجهته الند للند في هذا الخصوص، لكنه دمية ولا يريد ان يقول من الذي كان قد وضع مكافئة...

قاطعه "ترامب" (/): ابنك قد حصل على ثلاثة ملايين ونصف...

مقدم الحصة: سيدي الرئيس، قلنا إن كلا الجانبين سيحصل على دقيقتين بدون مقاطعة، أجوا أن تلتزم وفقط بحملتك.

"بايدن": لكنه لا يفي بوعده، هل لي أن أستعيد ثلاثين ثانية نعم. ثالثا، أصبحنا أكثر فقرا، أصحاب الثروات اصبحوا أكثر ثراءا، وقد ازدادت ثروتهم بأكثر من ثلاثمائة مليون دولار، أما بالنسبة لبقية الناس، فقد زادت ويلاتهم ومشاكلهم وتحولنا لنصبح أكثر عنفا، عندما كنت في سدة الإدارة نسبة العنف كانت أقل بخمسة عشر بالمائة (15%)، أما في ظل هذه الإدارة وتحت رقابته بتنا أكثر انقساما، ولا يمكن لذه البلاد ان تصبح على هذا النحو، والطريقة التي يتحدث فيها أيضا عن القوات العسكرية بأنهم من الخاسرين والفاشلين، فإن ابني كان في العراق وقد قضى سنة هناك، وحصل على ميدالية برونزية وهو ليس خاسرا، بل كان وطنيا والناس الذين تركهم هناك هم أطفال... (ويتكلم معه وهو يشير له بالسبابة وهو ينظر إليه)".

قاطعه "ترامب" (/) قائلا له: هل تتحدث عن "هانتر"؟

"بايدن":" إن ابني "بوبايدن" / "ترامب": إن "هانتر" تم طرده من الجيش وبشكل مخزي /"بايدن": هذا ليس صحيح/ "ترامب": ولم يحصل على وظيفة حتى أصبحت نائبا للرئيس، عندئذ حققت ثروة في أكرانيا والصين وفي الكثير من الأماكن / "بايدن": هذا غير صحيح، ابني حاله حل بقية الناس، كان يقوم بالعمل في أكثر من وظيفة، كان يحل الملايين من المشاكل.

مقدم الحصة: سبق وأن خضنا في هذا الأمر، الشعب الأمريكي.

أ. على مستوى الحركات والنبر

يعد الموضوع الرئيسي للمقطع الثالث الذي اخترنا من الفيديو هو موضوع الانتخاب ويدور حول إذ توجه مقدم الحصة بسؤال ذكي لكليهما، وجاء كالتالي: لماذا على المنتخب أن ينتخبك أنت رئيسا بدلا من خصمك. ملقيا الأحقية في إبداء الرأي إلى "ترامب" أولا، إذ ابتدأ هذا المقطع من الدقيقة 1:04:37، والملاحظ على مستوى هذا المقطع أن "ترامب" قد استهل حديثه دون إعطاء إجابة رئيسية، بل حاول إقناع الآخر (الجمهور خاصة) بأنه هو الأفضل على مر العصور التي ولت فيها الرئاسة ويظهر ذلك بوضوح في قوله: "لم تحظى الولايات المتحدة برئيس أنجز أكثر مما أنجزته" وها هنا ظهر حب الذاتية والتفاخر ونرجسيته العالية، إذ ينظر لنفسه بأنه هو الأفضل على الإطلاق، وهذا ما أكدته عبارته التي تكررت مرة ثانية "ترامب": "لم يكن هناك إدارة أنجزت ما أنجزته" إذ نرى أن هذا التعاظم كان حاضرا طيلة الدقيقتين اللتين منحت له، إذ نجده يحصي ويعد إنجازاته، ثم استأنف الكلام إلى الرئيس الذي قبله "أوباما" ونائبه "بايدن"، وهذا الأخير شكل خصما له في هذه الانتخابات، إذ نجد "ترامب" بدء بذكر عيوب خصمه ونظام الحكم الذي قبله وأدلى عليه هذا من الناحية الوصفية للحديث، أما من الجانب الحركي والصوتي اللذان يعتبران مكملان لبعضهما البعض. حيث إذ ما نظرنا إلى "ترامب" وجدناه طيلة الفرصة التي منحت له بالكلام كان يستغل اليد اليمنى واليسرى في الحديث وذلك من 1:06:17 حتى 1:06:30، مثلا في قوله "ترامب": ولدينا الآن دعم

80% ...نبني الجيش" إذ نرى على مستوى هذا المقطع استعمل حركة اليد اليمنى بفتحها مع إمالة الرأس نحو اليمين قليلا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ذاك التعاظم في صنع الأشياء، إذ يرى انه قام بأعمال عظيمة في نظر نفسه، وهذا ما دلت عليه هذه الحركة.

أما بالنسبة للوتيرة الصوتية في هذا المقطع بالنسبة لـ "ترامب" نجدها متسارعة جدا حيث أنك إذا ما دققت معه النظر وجدته يتكلم بسرعة عالية جدا مع كثرة حركة اليد. وهذا ما يفضي بنا إلى دلالة التوتر السائد بداخله، وقلة ثقته بالنفس، أو ربما يكون ما تكلم عنه من إنجازاته مجرد إغراءات كما ندلي على توتره هذا بأنه لم تكن إجابته عن السؤال الذي طرحه مقدم الحصة مباشرة بل كانت مباغتة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، كما لوحظ عليه كثرة التنقل بين المواضيع.

بالإضافة إلى أن "ترامب" طيلة هذه الأربعة دقائق كان أسلوبه في الكلام مباشرا وواضحا إلا أنه تتخفى فيه هزات عنيفة وعدائية تحت ما هو لغوي وحركي وصوتي ويظهر ذلك بوضوح خاصة عند قول "ترامب": "ما كان عليه أن يفعل ذلك لو كنت عضوا في حزبه....وبالتالي لا يمكن أن يكون رئيسا جيدا أو نائب رئيس جيد".

والملاحظ هنا أن هذا الخطاب موجه للرئيس السابق ونائبه ويحمل عدائية صريحة، تستهدف "ترامب" بالدرجة الأولى من أجل التأثير فيه، بكلمات استفزازية يرمي إلى انفعاله وإلى "بايدن" بأسلوب عنيف قد يطيحه في متاهات لم تتوقع، إلا أن هذا الأخير كان فطنا سياسيا وكأنه يعلم ما يريده الخصم ولم يحدث اية ردة فعل، بل بقي هادءا محافظا على توازنه وصمته. هذا بخصوص "ترامب".

أما "بايدن" فقد استهل حديثه باتقاد عنيف موجه للخصم "ترامب" وكأنه كان هو الآخر رد فعل على قول سبق. ويظهر ذلك جليا في قوله المستهل "بايدن": في ظل هذا الرئيس أصبحنا أكثر ضعفا وأكثر مرضا وأكثر انقساما واكثر عنفا" وإذا نظرنا جيدا في هذا القول لوجدنا اغلب الكلمات جاءت بصيغة الجمع، مثل (أصبحنا) وكأنه يتكلم على لسان شعبه، والملاحظ من خلال هاته المناظرة قلما "ترامب" يتكلم بصيغة الإفراد، وكأنه يقول أنا سأتولى مسؤوليتكم سأكون لكم، الحامي، سأمثلكم جميعا، ثم إذا أعدنا النظر مرة ثانية في هاته المقولة لوجدناها تحمل ألفاظ (ضعفا، مرضا، انقساما، عنفا) وكأنه يقول في ظلك عرفنا العنصرية والأمراض والعنف والتهميش.

كما أن هاته العبارات جاءت تنتهي بألف لينة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن تشتتنا وانقسامنا وظلمنا وأمراضنا هذا كله ابتداءا بفترة حكمك وما زالت بوادره موجودة.

بسببك وإن لم يشرع هذا الشعب الذي يعاني في لا تغيير فإن هذا الوضع وهذا الظلم سيستمر حتما ولذلك وجب إحداث تغييرا بالنظر إلى ما هو بديل.

ولم يتكتف "بايدن" بهذا الانفعال والاتهام المباشر بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك واتهمه بأنه مجرد دمية لا تقوى على المجابهة وقول الحقائق ويظهر ذلك في قول "بايدن" " لكنه دمية ولا يريد أن يقول من الذي كان قد وضع مكافئة " ثم لاحظ نرى أن "ترامب" نفسه يحدث مقاطعة بحديثه عن ابن " بايدن" بقوله " ترامب" " ابنك قد حصل على 3 ملايين ونصف مليون ... " إذ يلاحظ عليه هنا أنه أحدث كلاما غير متوقع أراد به تغيير التيار السياسي الذي خاض فيه " بايدن" في ظاهره ومخفيا تحته أهداف أخرى ترمي إلى محاولة تضليل وإغضاب وتعنيف " بايدن"، وحقا نجح في ذلك إذ نرى هذا الأخير عند حديثه في البداية كان ينظر نصب عني الكاميرا مع استعمال السبابة للإشارة للخصم " ترانب" دون النظر إليه وهذا دليل على تهميشه وافتقاده أحقية التعبير والوجود، وطمسا لهويته على الرغم من أن رئاسته لم تنتهي بعد إلا أن نجاح " ترامب" في تظليله واضطراب " بايدمن" قد بدا واضحا عند حديثه عن ابنه، اذ نجده على مستوى الحركات نظر نصب عينه وهذا ما لم نلحظه من قبل وتكلم معه بكل غضب وعصبية مدافعا بكل ما أوتي من قوى ويظهر ذلك جليا في حركة اليد التي كانت تشير بالسبابة بين تقديم وتأخير وذلك في قوله " بايدن": " هذا صحبيح بكل بساطة". وكذلك في قوله " بايدن" : غير صحيح، هذا يلحق العار بابني" وذلك في الدقيقتين.

وهذا ما يفضي بنا إلى دلالة الثقة الزائدة لـ " بايدن" بابته وحاولة تفنيده لما أوتي به " ترامب" بكل قوة. كما نلاحظ هنا اشتداد الصراع السياسي واحتماسه بينهما وتوتر كل من الآخر، إلا أن " ترامب" كان أكثر توترا في بداية هذا المقطع، أما " بايدن" فقد كان متوازنا في اول الكلام ويتلكم بكل أريحية، إلا أن التوتر بدا عليه واضحا خاصة على مستوى الحديث عن ابنه ويظهر ذلك جاليا في أول مقاطعة تحدث من طرف " بادين" وذلك عند قوله " بادين": " هذا غير صحيح حاله حالة بقية الناس ...".

بالإضافة إلى رغبته في سرعة تغيير هذا الموضوع وظهر ذلك التوتر بوضوح عند اقتراح مقدم الحصة تغيير الموضوع، إذ أخرج هذا " بادين" العبارة بسرعة كبيرة غير متوقعه بعد أن اتسم بالسؤدد والوقار والاسترسال في الكلام وذلك في قوله "بايدن": أنا كذلك.

4. في لغة النفي والاثبات

قامت هذه المناظرة على اطروحتان مختلفتان إلى حد التقابل إذ يسعى كل من المتناظرين "بادين" و " ترامب" في هذه المناظرة لإقرار أطروحته والدفاع عنها وتبنيها وضحد وتفنيد أطروحة الآخر (الخصم)، ورفدها وعليه فالموقف التواصلي يفترض نفي رأي اثبات الآخر، والملاحظ في مناظرة "ترامب وبايدن" أنها على الرغم من تعدد مواضيعها إلا أن هذه المواضيع نفسها تجري مجرى واحد وهو الانتخابات الرئاسية اذ انصرف كل من هاذين " ترامب و بادين" إلى اثبات

أحقيته في الرئاسة ونفي جدارة الآخر بها. ويمكن التمثيل لذلك باتخاذ قولا من أقوال " ترامب" مثالا على ذلك اذ نجده في المقطع الثاني المعنون "كوفيد – 19" .

يقول " ترامب" : " وبالتالي: لا يمكن أن يكون هذا رئيسا جيدا أو نائب رئيس جيد". فها هنا نجده يبطل قدرة الآخر والرئيس الذي كان في وقته والرئيس " أوباما" في الحكم وينفي جدارتهما.

كما أسس الأول أطروحته على الاستمرار وبنى الثاني أطروحته على معارضته لهذا الاستمرار والدعوى إلى التغيير كما يتضح للدارس من خلال تتبعه لنسق الجدل القائم في هذه المناظرة أن " بايدن" قد استأثر في غير اختيار منه موقع النافي بامتياز، فنراه ينفي عن خصمه " ترامب" صفة الصدق والمصداقية والمسؤولية اتجاه شعبه وذلك عبر أسئلة استفزازية ليس غرضها علميا وإنما تأكيد وكان ذلك حاضرا على مستوى المقطع الثاني (كوفيد-19) متمثلا بوضح في قول " بايدن" الموجه إلى ط ترامب" في ظاهر الكلام وإلى الجمهور بطريقة ذكية تعرض لاستقطابه للجمهور لتأييده في الانتخابات الرئاسية دون الخصم "ترامب" ويظهر ذلك بوضوح في قول "بايدن" : "كان يدرك بأنه مرض فتاك"، من الذي فعله؟ وقد قال علنا أنه يقر بهذا الأمر، وأنه لن يخيف الشعب الأمريكي بالإضافة إلى ذلك ما الذي فعله؟" وفي قوله أيضا: "كان لابد أن يتم تقديم الأموال من أجل تقديم الرعاية للناس التي تحتاجها لكنك اختفيت في القاعات وملاعب الغولف" وها هنا في هذه الأقوال اتهام واضح موجه للخصم " ترامب" بعدم المسؤولية اتجاه الشعب الأمريكي ونفي مصداقيته. كما تعمل هذه العبارات أيضا نفيا متضمنا في القول اذ نرى في هذا الخطاب أن "بايدن" ينفي عن نفسه وضع البلاد بطريقة ذكية غير مباشرة وتوجيه اصبع الاتهام للخصم " ترامب"

وظهر " بايدن" هنا في موقع ينفي عن نفسه مسؤولية الضعف والأمراض وتشتت البلاد وانقسامها سياسيا وأيديولوجيا بطريقة غير مباشرة عن طريق اتهام الآخر بذلك " ترامب".

وتجسد ذلك في قوله: " في ظل هذا الرئيس أصبحنا أكثر ضعفا وأكثر مرضا وأكثر انقساما وأكثر عنفا".

وذهب في تأكيده على اسهاماته في تطوير الاقتصاد ومحاربة ما آل إليه الشعب الأمريكي من فساد بسبب الخصم "ترامب" وتجسد ذلك في قوله : " وعندما كنت نائبا للرئيس كنا قد ورثنا كسادا واستطعنا حل هذه المشكلة وقمنا بإنعاش الاقتصاد" حيث بدا " بادين" على مستوى هذه المناظرة في موقع من يحاكم خصمه من ناحية وفي موقع من يمسك بزمام الأمور وذلك عبر ثقته العالية بنفسه ويضع الخصم " ترامب" في موضع المساءلة، وذلك واضحا منذ بداية المناظرة إذ كان "بايدن" كثير المساءلة للخصم وتوجيهه اصبع الاتهام إليه.

5. تعدد الأسئلة في المناظرة

تعددت الأسئلة المطروحة في هذه المطروحة التي قامت بين كل من "ترامب" و "بايدن" وعولجت فيها الكثير من المواضيع وتعلقت أغلب تلك الأسئلة بالشأن الداخلي الأمريكي، إذ اجتهد كل من المتناظران في الدفاع عن نفسه

والإدلاء بالحجج التي قد تفند تلك الاتهامات المباشرة عبر السؤال أو تبريرها بطريقة غير مباشرة، والملاحظ أن تلك الأسئلة التي دارت بين المتناظران لم تكن من مقدم الحصة فقط، بل دارت بين المتناظران أنفسهم، إذ شكلت أداة استفهامية حوارية، وآلة حجاجية استخدمت من قبل المتناظران أثناء الواقعة التواصلية الجامعة بينهما، فقد استحضر كل طرف السؤال للآخر لا بغاية طلب شيء غير حاصل وقت الطلب، أو بغاية الاستفسار عن أمر غير مفهوم، بل كان طرح السؤال على الطرف المناظر على سبيل المحاجة التي تريد إرباك الآخر، وإعلان الغلبة عليه بالحجة أمام الناس كافة.

إذ تنوعت مداخل الأسئلة الاستفهامية التي كانت ترمي لهدف واحد وهو تعجيز الخصم وتشويشه في تواصله مع المتلقين، ويمكن أن نثبت ذلك على سبيل الذكر حضور تلك الأسئلة الاستفزازية، الإنكارية في المناظرة من قبيل مسائلة "بايدن" الموجهة إلى "ترامب" بلهجة لا تخلو من الإثارة والغضب والاتهامات بعدم المسؤولية، وذلك كان أكثر وضوحا وحضورا خاصة على مستوى الأسئلة التي وجهها "بايدن" لـ "ترامب" بقوله: "كان يدرك بأنه مرض فتاك ما الذي فعله؟ وقد قال علنا بأنه يقر بهذا الأمر، وقال أنه لن يخيف الشعب الأمريكي، بالإضافة على ذلك ما الذي فعله؟...لكنه انتظر فترة طويلة...وكذلك لم يخبرنا ما الذي يجب فعله في شهر يوليو؟". فالملاحظ هنا أنمه قام بطرح الأسئلة على التوال مع اتهامات واضحة تجمع بين الواقع المعاش والاستفزاز المباشر للخصم، ومحاولة إرباكه وتخويفه، وكذلك تشويشه، وكل هاته الأسئلة لم تكن غايتها استعلامية عن حقيقة، بل كانت استفزازية إذ نجدة عرض بعد ذلك إلى رفع إصبع الاتهام المباشر للخصم، بعدم قدرته على هاته المسؤولية، وتجلى ذلك بوضوح في قول "بايدن": "لكنك اختفيت في القاعة وملاعب الغولف طوال هذه الفترة وفي مكتبك"، ففي هذا السؤال محاولة لتصغير المنافس إثارة انفعاله، رغبة في ارباكه والتهوين من قدرتهخ أمام الجمهور، وبيانا لقلة خبرته ومسؤوليته تجاه شعبه، وفي ذلك إعلام غير مباشر ان السائل "بايدن" على خلاف المسؤول "ترامب" عليم بأحوال وشؤون الشعب الأمريكي سياسيا وبإدارة وتدبير شؤونهم، وفي المقابل نجد الخصم "ترامب" قام بإحداث مقاطعة مباشرة بسؤال آخر مباغت غير مباشر، وإنما متضمنا في القول، وتجلى ذلك بوضوح في قول "ترامب": "لا تعرف عدد الموتى في الصين وروسيا والهند، لا تحصل أرقام دقيقة...قلت أنه يكره الأجانب وأنه عنصري" وأيضا "ما كان لك أن تفعل ما فعلناه هذا ليس موجودا في دملك يا "جو""، والملاحظ هنا أن هاته الاسئلة كانت عبارة عن اتهامات للآخر "بايدن" بعدم الدقة في أموره، وذلك بعدم مسؤوليته واهتماماته بالشعب، وإنما كانت تداعيات منه بذلك، وبدى هذا واضحا في الاستهزاء الواضح بقدرته للخصم "بايدن" إذ يقول: "ما كان لك أن تفعل ما فعلناه، وها هنا استصغار للخصم وضرب لمصداقيته أمام المتابعين للمناظرة، وتكررت عملية المحاصرة بالسؤال من هذا الطرف أو ذاك في أكثر من موضع في المناظرة.

ومن هنا كانت صناعة السؤال ركنا مهما من أركان صناعة الحجاج في المناظرة السياسية، لا سيما تلك الاستدراجات بالأسئلة الهادفة إلى إرباك الخصم والإدلاء على عدم مصداقيته صلاحه بأن يكون رئيسا.

6. رمزية اللون في المناظرة

كل المشاهد لهذه المناظرة يلمح أن كل مشاهدها لم تكن بريئة، بل كانت مقصودة منسجمة مع الحدث السياسي، فقد ارتدى الحاضران وكذلك منشط الحصة بدلات كان اللون الأسود هو الغالب عليها فلبس كل من "دونالد ترامب" ومنشط الحصة بدلات توسطها قميص أبيض وربطة عنق ذات لون أزرق نيلي حمراء قاتمة، أم بالنسبة لـ "جو بايدن" فبدلته كانت ذات لون اسود وقميص أبيض مع ربطة عنق بيضاء ذات خطوط سوداء رفيعة، نلاحظ هنا طغيان السواد على المشهد الملبسي للجماعة وذلك راجع إلى ما تحمله هذه الألوان من رمزية في وعي الناس ولا وعيهم، فكثيرا ما يشير الأسود بموجب عقد تداولي ضمني إلى "عوالم الواجب والضرورة...والرصانة والجد والاطلاع بالمسؤوليات الكبيرة ومواراة الانفعال".[1]

وكل هاته هي عبارة عن دلالات مستقطبة من منصب الرئاسة والمسعى الجدي في طلبه لما يقتضيه من ثقة بالنفس، وهبة ووقار، واتخاذ القرار، وكذلك اتخاذ القرار، أما اللون الأبيض فهو يمثل نقيض اللون الأسود وهو من الألوان المنفردة، فهو يعكس حالة من السلام ولا عجب في استخدامه في الرايات الخاصة باستسلام الجيوش، فاللون الأبيض يستخدم دائما في إعطاء شعور عام بأن صاحب اللون راغب في الاستسلام وعدم القتال، وأنه متصالح مع نفسه ولا يرغب في الدخول بأي معارك مع الآخرين لكن في نفس الوقت لا يحمل اللون الأبيض علامة الضعف أو الخوف حيث يفضل اللون الأبيض أصحاب الشخصيات المنفتحة والمسالمين بشكل عام، كما يعتبر أيضا عنوانا للبساطة والحكمة ورمز للعناية وصوت للامتلاك والتحكم والتعالي، وهو البداية الخالية من أي معنى. وفي سيمياء الألوان يدل اللون الأحمر القاتم الذي تلونت به ربطة العنق لكل من "ترامب" ومقدم الحصة على العديد من الدلالات المختلفة وهو الأكثر تناقضا بين الألوان، وله قدرة كبيرة على جذب انتباه الأشخاص بسرعة، وعليه يستخدم اللون الأحمر كوسيلة لتحذير الناس من خطر محقق قد يحل بهم، كما أنه يدل أيضا في علم النفس على التحفيز والطاقة والعدوانية، إذ أن لهذا اللون دور كبير في زيادة الربح لدى الأشخاص ويكمن السبب وراء تأثير اللون الأحمر القاتم على زيادة فرص فوز مرتديه إلى وجود علاقة بين اللون الأحمر والهيمنة، فعادة يقال أن من يرتدي هذا اللون يشعر بالقوة والعدوانية والهيمنة، مثلما لاحظناه على الرئيس السابق "ترامب" الذي يحاول إظهار قوته وجذب انتباه الحظور إليه، من خلال شخصيته المتمردة.

1 – سعيد بنكراد، مسالك المعنى، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2006، ص63-64.

المبحث الثاني: أنواع الحجج في المناظرة

تحث جل التعاريف على أن الحجاج عبارة عن علاقة تفاضلية بين المتكلم والمستمع حول قضية ما، فالمتكلم يدعم قوله بالحجج والبراهين وللمستمع أيضا حق في المعارضة، وذهب في تعريف الحجاج بانه كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة له حق الاعتراض عليها، كما لا يخفى أن هذا الأخير (الحجاج) أنواع خاصة وضعها كل من "بيرلمان" و "تيتيكا" إذ اهتم هذين الأخيرين اهتماما كبيرا بتقنيات الحجاج، حيث خصصا الجزء الثالث من كتابهما، لطرق الوصل وقسماه إلى ثلاث فصول، الفصل الأول تم فيه التطرق للحجج شبه المنطقية، والثاني خصص للحجج المؤسس على جهة الواقع، أما الفصل الثالث فقد اهتم بالحجج التي تؤسس الوقع، ونحن في بحثنا هذا بطرق الوصل بتفريعاته الثلاثة كالآتي:

- الحجج شبه المنطقية.
- الحجج المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرياضية.
- الحجج المؤسسة على بنية الواقع.

كما سنتطرق في هاته الأنواع الثلاثة إلى التطبيق على كل نوع بتطبيق فرع منه أو اثنين.

1. الحجج على بنية الواقع Les arguments basés sur la structure du réel

تقوم هذه الحجج استنادا على الواقع وتندرج ضمن تلك الحجج التي تقوم على ترابطات قابلة للملاحظة في الواقع الذي ينظر إليه المتحدث، كما تسمى أيضا بالحجج التجريبية التي تقوم على الملاحظة والتجريب.

"وتقوم على بنية الواقع نظرا للبعد العقلاني الذي تحمله من خلال علاقاتها بالصيغ المنطقية والرياضية، فالحجج المؤسسة على بنية الواقع تعتمد على الحجج شبه المنطقية من أجل مساعدتها في الربط بين الأحكام المسلم بها والأحكام التي يسعى الخطاب إلى جعلها مقبولة مسلم بها"([1])، ومن خلال هذا الدور الفعال الذي تقوم به الحجج المؤسسة على بنية الواقع والمتمثل في الربط أو الوصل بين هذه الأحكام ثم تصنيفها ضمن الحجج المنتمية إلى طرائق الوصل الحجاجية ما يفضي بنا القول إذا أن هذه الحجج لا تصف الواقع وصفا موضوعيا، ولكنها تهيأ لعرض الآراء المتعلقة به، "ويمكن أن تكون وقائع أو حقائق أو افتراضات، ومن أنواع الاتصال التتابعي Liaison de succession، الوصل السببي والحجاج Le lien causal et l'argumentation وهو ثلاثة أنواع يمكن أن نجملها فيما يلي:

- حجاج يرمي إلى الربط بين حديثين متتابعين برابط سببي.

1- د. رحمة توفيق، مجموعة من الطلبة الباحثين، الحجاج اللغوي في الخطاب الإعلامي، جامعة شعيب الدكالي، عالم الكتب الحديث modern books world، ط1، 2020، ص35.

- حجاج يستخلص من السبب الذي احدثه وأدى إليه.
- حجاج يتكهن بما سيستنتج عن حدث ما من نتائج".[1]

وهذا النوع من الحجج المؤسسة على بنية الواقع تتفرع عنه هو الآخر أربعة فروع تمثلت فيما يلي:

- الحجة النفعية L'argument pragmatique
- حجة التجاوز Les dépassements
- حجة الاتصال الرمزي La liaison symbolique
- حجة السلطة L'argument d'autorité

وهذه الأخيرة (حجة السلطة) هي ما سنحاول تطبيقه على المناظرة التي دارت بين "بايدن" و "ترامب"

أ. حجة السلطة L'argument d'autorité

هي الحجة التي تبرز فيها الذات وتطفو على السطح بشكل بارز وواضح، "وهي عبارة عن رأي مشترك أو عبارة عن فئات من الناس مثل العلماء والفلاسفة والأنبياء إلى جانب هذه الحجة، يمكن أن تكون معنوية كالمذاهب والدين والإنجيل، وأحيانا يتعلق الأمر بسلطة يتم تعيينها بالاسم، ولا تمثل حجة السلطة الحجة الوحيدة، لأنها ترد غالبا لإكمال حجاج غني، ونلاحظ أن حجة السلطة نفسها تقوم إيجابا أو سلبا تبعا لتطابقها مع رأي الخطباء أو عدمه"([2])، وعليه فحجة السلطة تتجسد في التعبير الصريح عن مركزية الأنا وترشيحها للرئاسة، وهي معطى حاضرا بشكل لافت للنظر بمناظرة كل من "ترامب" و "بايدن" وذلك من خلال مظهرين أولهما هو سلطة القول:

فهذه المناظرة مناسبة وفرت للرجلين جوا سياسيا، وهيأتن لهم فرصة للكلام أمام ملايين المشاهدين في أمريكا وخارجها، وأتاحت لكل طرف استخدام تقنيات البيان واستراتيجات البرهان للفعل في المتقبل للرسالة والتأثير عليه، ومحاولة استقطابه والسيطرة علسه وتوجيهه، وذلك بالاعتماد على حجة السلطة وسطوة العبارة، فكان كل طرف يوظف حضوره الحركي والإعلامي وبروزه المشهدي ليفعل في اللغة والناس ويدلي بالحقيقة التي تخصه وبما يراه مناسبا للخلاص من شتى الأزمات، وبدى ذلك واضحا وبارزا خاصة على "بايدن" من بداية المقطع حتى نهايته، وكان حضورها من الناحية التأثيرية فعالا حقا، فمنذ الوهلة الأولى للمقطع نجده "بايدن" لا يبعد نظره عن شاشة الكاميرا وقلما ما يحدث حركات إلا ما يساعد كلامه ويدعمه، فإذا نظرنا على مستوى المقطع الأول نجده قام بحركة تجعل من الجمهور خاضعا بطريقة أو بأخرى، وذلك عن طريق استعمال اليد اليمنى برفعها وجعلها تنحى منحى مستقيما، وهذه الحركة فيها تعبيرا تلميحيا، ولغة إشارية تؤكد كلامه على أنه سيكون رئيسا سويا مع شعبه.

1- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 - د. رحمة توفيق، مجموعة من الطلبة الباحثين، الحجاج اللغوي في الخطاب الإعلامي، المرجع السابق، ص36.

أما بالنسبة للمصدر الثاني للسلطة هو التعبير الصريح عن مركزية الأنا وترشيحها للرئاسة مستقبلا بالقوة أو بالفعل ففي سؤال موجه لكليهما من مقدم الحصة: "لماذا أنت محق في جدالك والخصم مخطأ، وأين العدالة، ومن هو الشخص المخول الذي سيتولى المحكمة؟"، إذ كان الحق في الكلام والأولوية فيه لـ "ترامب"، وقدم هذا الأخير نفسه بأنه هو الرئيس بقوله: "أقول لك ببساطة نحن فزنا بالانتخابات"، إذ كررها مرتين على مستوى الدقيقتين التي منحت له بالكلام، وأردفها بتعبيرات قصدية موجهة للخصم "بايدن" بقوله: "لدينا البيت الأبيض ولدينا مرشحة هائلة، يحترمها الجميع، ممتازة في كل شيء"، وهذا يدل على محاولة إرباكه للخصم "بايدن" والإدلاء بإنجازاته التي تعد عظيمة في نظر نفسه "ترامب"، كما نجده على مستوى المقطع الثالث أيضا المعنون بالانتخابات يكرر مرة أخرى عبارة: "لم تحظى الولايات المتحدة بولاية ورئيس انجز أكثر مما أنجزته، إذ كررت هي الأخرى مرتين على مستوى الدقيقة الواحدة بصيغة متقاربة وذلك في قوله: "ولم هناك إدارة أنجزت ما أنجزته"، ودون ان ننسى بالذكر قوله: "وأقول لك شيء هو ام من كل شيء...⬆"، فإذا دققت نظرك على مستوى هذه الدقيقة التي قيلت فيها ستلاحظ نوعا من تصاعد النغمات الصوتية وهذا ما يفضي بنا إلى دلالة استعلاء الأنا وبروزها بشكل واضح، ما يؤكد على نرجسيته العالية وكأنه يقول أنا هو القوة والسلطة المسيطرة بصفة الرئيس وسأتولى هذا أيضا في المستقبل، بالإضافة على قوله: "وهذا رقم قياسي" إذ كررت هي الأخرى مرتين على مستوى المقطع الواحد، أما "بايدن" فقد كانت سلطته متواضعة على ثبات من فوزته ولم تبرز ذاته بشكل كبير مثل "ترامب"، إلا أن "بايدن" كثيرا ما كانت تطفو ذاتيته في تملص منه، وذلك عند خطابه للآخر وهو "ترامب" والجمهور بضمير الأنا وبدى ذلك واضحا من قوله: "أن الحزب الديمقراطي، وامثل ممثل الحزب الديمقراطي وهذا ما قمت باعتماده الاتفاق"، إذ نرى من خلال هذا القول وكأنه يقول أنا الوجهة الصحيحة وأنا من سأمثلهم، وأنا حريتهم منددا في ذلك بأحقية الشعب في إبداء رأيه.

وما يمكن استخلاصه من تطبيق هذه الحجة (حجة السلطة) على هذه المناظرة التي دارت بين "بايدن" و "ترامب" كانت حاضرة وبقوة خاصة على مستوى الرئيس، إلا أن هذه المناظرة تبقى مفعمة بحجة السلطة سواء كانت بالأسلوب المباشر أو فيما تخفى تحته، كما أن هذه الحجة ظهرت على ضربين في هذه المناظرة على مستوى الحركات ومستوى الأصوات كألفاظ.

2. الحجج المنطقية

هي التي تعتمد على العلاقات الرياضية، وتتعلق هذه الأنواع من الحجج بإدماج الجزء منها في الكل L'inclusion de la partie dans le tout، وضع "بيرلمان" في هذا الصدد نظاما للحجاج يضبطه وذلك بقوله: "وهو ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء"[1]. هذا ما يوحي إلى دلالة أن الجزء يحتوي على الكل، وهو ما يجعله

1 – د. رحمة توفيق، مجموعة من الطلبة الباحثين، الحجاج اللغوي في الخطاب الإعلامي، المرجع السابق، ص34.

على علاقة وطيدة بمواضع الكم. ومن الحجج المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرياضية كذلك تقسيم الكل إلى أجزاء La division de tout en ses parties غذ يجعل المحاجج من هذه الحجج سبيل إلى إقناع الآخر عن طريق استخدامه لتلك الأجزاء، إذ يوقل "بيرلمان" في هذا الشأن: "إن إدراك الكل باعتباره مجموع يؤدي إلى تأسيس سلسلة من الحجج التي يمكن نعتها بحجج التقسيم والتوزيع"([1])، مستشهدا في هذا على مقولة "كانتيليان" التي تقول: "أن نسقط عند تعدادنا الأجزاء لفرضية واحدة يهو بناؤها الحجاجي كله ونصبح أضحوكة للجميع"[(2)].

ونستنتج من خلال هذه المتوالية من الأقوال أن الحجة المنطقية تبنى على مقدمات مسبقة تمهد أو تهيء لنتيجة واحدة، وقد تكون هاته المقدمات كثيرة لا تتعدى العشرة أو العشرين، لكنها في الأخير توصلنا إلى نتيجة واحدة.

كما أن للحجة المنطقية مؤشرات تمهيدية للنتيجة المتمثلة فيما يلي: (بما أنه، حيث أنه، مما لا شك فيه، ذلك، كونه، السبب فيه أن، ولا شك أن)، كل هاته العبارات توحي على أن هناك كلام تعليلي سببي يستلزم وجود نتيجة ما.

أما هذه الأخيرة (النتيجة) تستلزم هي الأخرى وجود عبارات دالة عليه مثلا:)إذن، ومن ثم، وهكذا، لذا، يستنتج عن كل ما سبق، لهذا السبب، يترتب على ما سبق).

إذن الحجة المنطقية تزودنا بمعلومات وتبرير مقنع للتسليم بصحة النتيجة، لا يمكننا التسليم بالنتيجة، دون الاقتناع بالمقدمات، كما أن الحجج نفسها تحتمل الصدق أو الكذب.

وتطبيقنا للحجج المنطقية في هاته المناظرة يكون بالاعتماد على تلك المؤشرات التمهيدية لنتيجة معينة، ومنذ تطلعنا للوهلة الأولى للفيديو على مستوى الحجج اللغوية نجد أن "ترامب" مقدمته كانت بالخوض في الحديث كلها عبارة عن حجج تمهيدية تقديمية لنتيجة ما، فعلى مستوى موضوع تعيين رئيسة المحكمة العليا مثلا وهو الموضوع الأول الذي تطرقنا إليه، نجده استعمل مجموعة من المؤشرات التمهيدية تسلسلية تربطنا بنتيجة، وذلك بداية من قوله "ترامب": "أقول لك ببساطة، نحن فزنا بالانتخابات، لدينا مجلس شيوخ ولدينا البيت الأبيض، ولدينا أيضا مرشحة هائلة، متميزة في كل شيء، ولدينا وقت كاف حتى إذا قمنا بذلك....وكذلك ستكون جيدة"، كل هاته الحجج كانت مقدمات لنتيجة واحدة وهي أحقيته في تعيين رئيسة المحكمة العليا، وأنه السلطة الوحيدة المخولة لذلك.

أيضا كل هاته المقدمات جاءت لتدلي بهذه النتيجة الحتمية، ويظهر ذلك في قوله: "لدينا الحق إذن في أن نختارها والقليل قد يعارض ذلك"، وإذا ما دققنا النظر في عبارة "لدينا الحق إذا" هذه الأخيرة لوحدها توحي على بلوغ

1 – المرجع نفسه، ص35.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الهدف (النتيجة). ومن هنا يتعين أن الحجة المنطقية هنا كانت متصلة منذ البداية، ومقدماتها متعددة لنتيجة واحدة وهي أحقية التعيين، ويمكننا أن ندرج هذا الكلام في مخطط تمثيلي كالتالي:

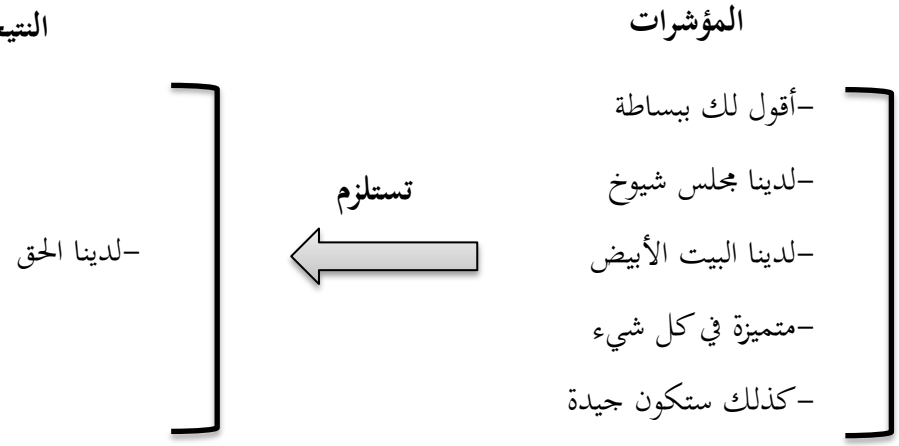

كما يظهر ذلك أيضا في المقطع الثاني الذي موضوعه كوفيد-19 إذ نجد "ترامب" هنا أيضا لا يتخلى عن توظيف الحجج المنطقية في خطابه ذلك أنه لا يمكن لأي خطاب أن يخلو من المنطقية، باعتباره يربطنا بالواقع المعاش بأساليب علمية، إذ نجده يوظف الكثير من المؤشرات الدالة على الحجة المنطقية، ويتجلى ذلك بداية من قوله "ترامب" لم تحصل على أرقام دقيقة، لو نظرت إلى ما قمت به قلت إنه يكره الأجانب، وانه عنصري، لم ترغب في إغلاق البلاد، كنت تعتقد أن الأمر فضيع، ما كان لك، قمت بذلك..."، وكل هاته العبارات تحمل في بعجها حججا تقوم على بعضها البعض أي إتكائية توصلنا إلى نتيجة موحدة يريد المخاطب "ترامب" أن يصل إليها عبر مقدمات تحول لما يريد أن يقوله وتؤسس له، وذلك من أجل التأثير في الجمهور واستقطابه بأسلوب حجاجي مقنع هادف إلى تحقيق غاية وتمثلت هذه النتيجة على مستوى هذا المقطع في مصداقيته التي يندد بها ومسؤوليته تجاه الشعب، إذ بدى ذلك واضحا أثناء قوله: "قالوا ذلك، الرئيس ترامب أنجز عملا رائعا...عدد الموتى ينخفض، أنجزت عملا رائعا"، ويمكن التمثيل لهذا أيضا في مخطط كالتالي:

تسلسل الحجج المنطقية في تمهيدها للنتيجة

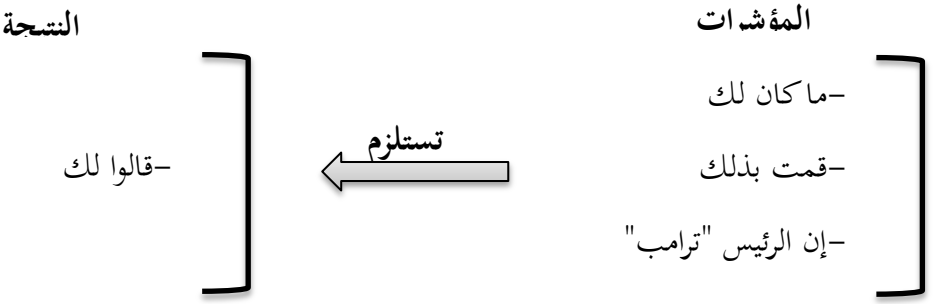

المؤشر		النتيجة
كان عبر عرض عدة حجج منطقية متناسقة مع بعضها	--> من أجل -->	استقطاب الجمهور وإقناعه بمدى صلاحيته ومسؤوليته تجاه الشعب

هذا وقد كانت الحجج على مستوى موضوع الانتخابات أيضا جاهزة في المقطع الثالث الذي ابتدأ من الدقيقة 1:04:37 وانتهى في الدقيقة 1:07:23 هذا وقد كانت حاضرة على مستوى هذا المقطع المعنون بالانتخابات الرئاسية، إذ منحت له الفرصة الأولى للكلام "ترامب" من بدايته إلى نهايته، فإذا تأملنا في خطابه نجده خطابا متسلسلا مترابطا مع بعضه البعض إذ عج بمؤشرات منطقية بامتياز، تمثلت فيما يلي: "إنه لم تحض...أكثر مما أنجزت...على الرغم...ولكن على الرغم من هذه، ولم يكن هناك إدارة، كان لدينا، وكان هناك، ولكن كنا نعيد...وكذلك...ولدينا دعم...ولسبب وجود عدد من..."، وكل هذه كانت لنا مؤشرات متناسقة مترابطة تمهد كل منها لموضوع ما، بحيث تجعله متناسقا مع الذي قبله، وبعد إحساس المتكلم بأنه أدى أقصى ذروة من الإقناع في خطابه يعمد مرة أخرى إلى بناء النتيجة التي تكونت من أجلها هذه الحجج، وكان ذلك واضحا حين عارض "ترامب" في حديثه عن نفسه بأنه لم يسبقه أحد إلى ما أنجزه، وأخذ بذلك ممهدا لشكر نفسه، وعدا محصيا لانجازاته وتبين ذلك بوضوح من خلال تكراره لعبارة " لم هناك إدارة أنجزت ما أنجزته"، وأخذ في استعمال المؤشرات كركيزة على تمهيداته لحديثه عن عظمته، وعلى عدم تأهل كل من "بايدن" والرئيس السابق ليكونا رئيسين جيدين بالنسبة للشعب الأمريكي. وهذه الأخيرة هي التي مثلت النتيجة، ويظهر ذلك جليا من خلال مؤشرات هي الأخرى تدل على أنها نتيجة تمثلت في الالفاظ التالية: "وبالتالي لا يمكن أن يكون، على ذلك، وهذا رقم قياسي"، وكل هاته العبارات إن دلت على شيء فإنما تدل على بلوغ نتيجة معينة، وهي ما أشرنا إليه سابقا، ويمكن إدراجها هي الأخرى في هيكل تمثيلي كالآتي:

مخطط تمثيلي لتسلسل الحجج المنطقية الممهدة للنتيجة

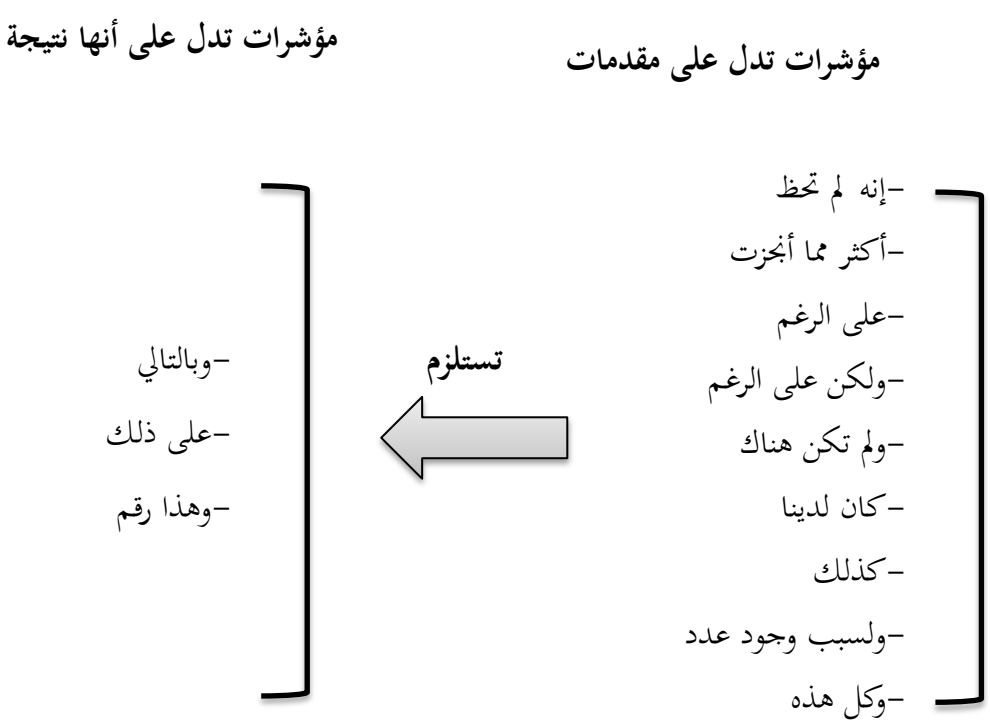

هذا بالنسبة لـ "ترامب" أما بالنسبة لـ "بايدن" هو نفسه نجده قد استعمل الحجة المنطقية بكثرة ومهما يكن فإن المناظرة نفسها تقوم على ركيزة أساسية هي الحجج المنطقية التي تبنى لهدف رئيسي، ونجد هذه الحجة حاضرة بقوة على مستوى المناظرة ككل، فعلى مستوى "بايدن" نفسه نجد أن خطابه في المقطع الأول يعج بالحجج المنطقية، ويمكن أن نمثل له بهذا القول: "إن الشعب الأمريكي لديه الحق ليكون له قولا في تعيين رئيسة المحكمة العليا، وكذلك الحال...لذا كان يجدر بنا...لنرى ما هي نتيجة الانتخابات". حيث إذا نظرت ثم نظرت في هذا القول لوجدته منذ بدايته حتى نهايته عبارة عن مقدمات تم اكتشافها عبر مؤشرات رئيسية تدل على أنها حجج تمهيدية مثل: "إن الشعب--> وهنا دلالة توكيدية ولم يكتفي عند هذا المؤشر، بل جمع معه مؤشرات أخرى من قبيل: لديه الحق، ليكون له، كذلك، لقد بدأت. وكل هذه العبارات هي عبارة عن مؤشرات تمهيدية لنتيجة تمثلت في وجوب انتظار نتيجة الانتخابات والاعتماد عليها وذلك كان عبر دال واحد على هاته النتيجة تمثل في عبارة "لدى كان" وهذه العبارة في ذاتها تدل على وجود وبلوغ نتيجة ما ويمكن التمثيل لذلك عن طريق المخطط التالي:

مخطط تمثيلي لتسلسل الحجج المنطقية الممهدة للنتيجة

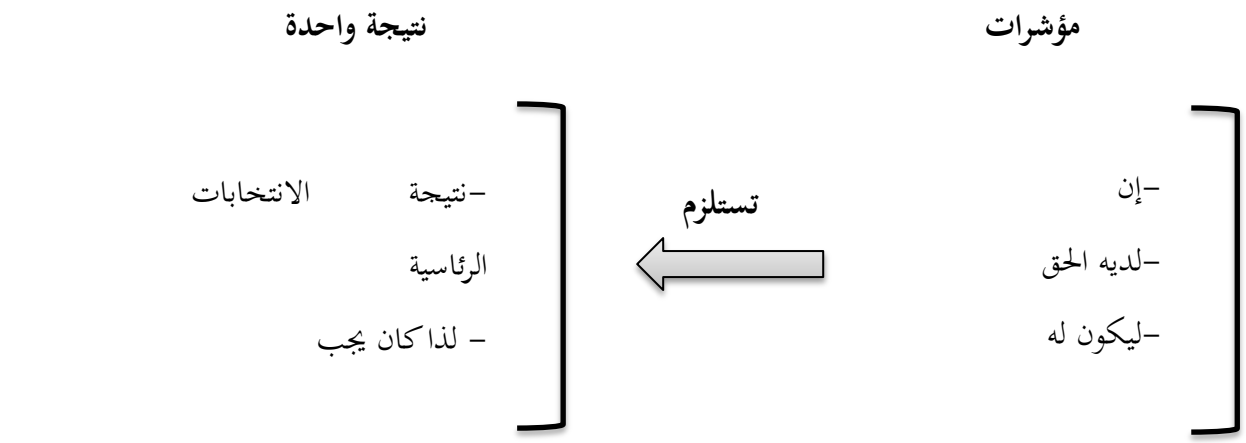

أما على مستوى المقطع الثاني الذي ابتدأ من الدقيقة 15:46 هو أيضا توافرت فيه الحجج المنطقية بكثرة، إذ استهل هذا المقطع بكلمات تمهيدية ساخرة مستفزة للآخر "ترامب" بأسلوب مباشر وذلك في عبارة "بايدن": "أتمنى لك الحظ الوافر"، ثم أخذ هذا الناطق "بايدن" بعرض الحجج بطريقة ذكية متسلسلة مترابطة ليدلي بوجهة نظره السياسية المنتقدة من جهة ومن جهة أخرى استقطاب الجمهور لصفه، إذ نجد "بايدن" أخذ بعدها وعد الانتقادات وأحصاها بالنسبة للخصم "ترامب" وتجسد ذلك في قول "بايدن": "وأكثر من 7 ملايين شخص...ولدينا 20 مليون من الأشخاص الذين يتعرضون للإصابات...وأكثر من مئتي...وكان يدرك أنه مرض فتاك".

فإذا ما نظرنا إلى خطاب "بايدن" هنا نجده قد عمد في عرض هذه الانتقادات بالاعتماد على الحجج المنطقية التي تقوم على العلاقة الرياضية وتفرض نفسها بالوصول إلى النتيجة أو رأي، وكان ذلك بالاعتماد على

مجموعة من المؤشرات التي تدل على أنها عبارة عن مقدمات لنتيجة ما وتجسد ذلك في قول "بايدن": "كما قلت، لدينا تقريبا، أن هذا يمثل، تلك الجائحة"، حيث ان هذه المؤشرات نفسها مثلت مقدمات لعرض نتيجة وكانت إنبنائية على بعضها البعض ويمكن أن نجسد لهذه المقدمات في قوله "بايدن": "أن 20% من الأشخاص الذين أصيبوا " "بايدن" 2: الرئيس ليس ليجه خطة" فالملاحظ هنا أن "بابدن" يقيم الحجج بعضها على بعض ثم يصل إلى نتيجة، وظهرت هي الأخرى بمؤشرات دال عليها تمثلت في قوله "بايدن": "وكان يدرك" وها هنا إتهام واضح للخصم بإدراكه لخطورة هذا المرض الفتاك أي أنه لم يتحلى بالمسؤولية الكاملة. ويمكن التمثيل لهذا في المخطط التالي:

مخطط تمثيلي لتسلسل الحجج المنطقية الممهدة للنتيجة

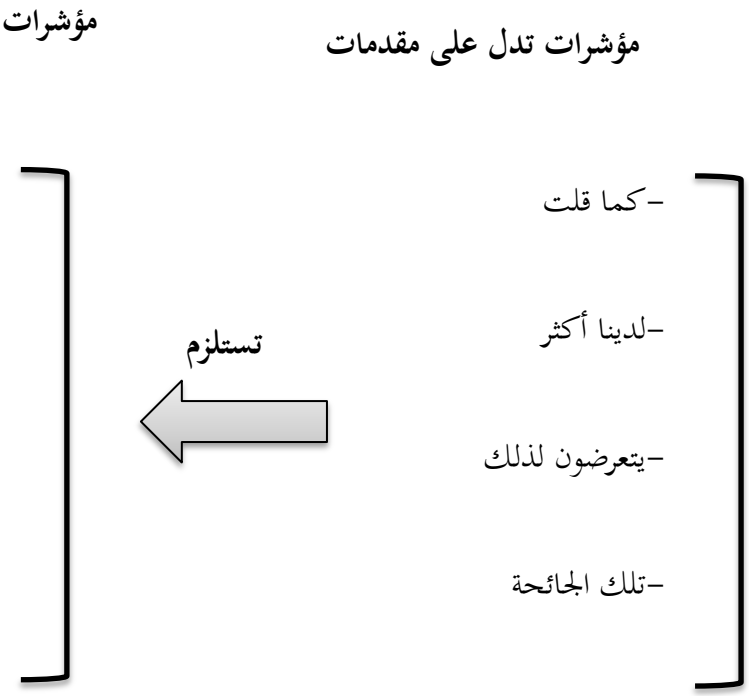

ومن خلال هذا الهيكل نستنتج أن المؤشرات تعرض في شكل تتابعي تسلسلي بحيث تصبح متوالية من الحجج أو المقدمات التي تستلزم وجود نتيجة ما، وفي هذا الهيكل تمثلت النتيجة بالنسبة للمؤشرات في عدم مسؤولية هذا الرئيس "ترامب" تجاه شعبه. وتبين ذلك خلال قول "بايدن": "واختفيت في القاعة وملاعب الغولف طوال هذه الفترة".

3. الحجج شبه المنطقية

وتشبه هذه الحجج المنطقية في حيز كبير الطرق الطرق المنطقية والرياضية في البرهنة يل أكثر من ذلك فهي تستمد قوتها الإقناعية من هذه الطرق([1])، وسنعمد في تحليلنا هذا في تطبيق بعض الحجج كحجة السخرية، إذ تعد هذه الحجة حسب ما ذهب إليه "بيرلمان" في الإشارة إليها بأنها حجة يثبت فيها الإثبات مثيرا للسخرية عندما يدخل في

[1] - د. رحمة توفيق، الحجاج اللغوي في الخطاب الإعلامي، مرجع سبق ذكره، ص32.

صراع غير مبرر مع رأي مقبول، فالمثير للسخرية هو بالدرجة الأولى الذي يخرق حدود المنطق، وبتطبيقنا لحجج السخرية على هاته المقاطع الثلاث التي تناولناها بالتحليل سابقا نجد أن هذا الخطاب كان خطابا تهكميا في ظاهره، خاض بين المباشرة والإضمار، إذ نجده على مستوى المقطع الأول الذي كان موضوعه الرئيسي تعيين رئيس المحكمة العليا واضحا يظهر عند قول "ترامب": "بالمناسبة، الديمقراطيين لم يفكروا بذلك، ولو كان لديهم الفرصة لفعلوا ذلك بسرعة أكبر...ولم يفوزوا بالانتخابات". فإذا ما نظرنا هنا لوجدنا أن "ترامب" يستهزأ بالخصم وبقدراته أيضا في غفلة عن هذا الأمر وأنهم لو استطاعوا...وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ذلك الاستصغار والاحتقار للآخر "بايدن".

هذا على مستوى العبارات أين نجده يسخر منه في أكثر من موضع بقوله أيضا: "نحن فزنا بالانتخابات إذن لدينا الحق في ذلك"، وهنا دلالة على الاستعلاء على الآخر وفرض سيطرته بالفوز بالانتخابات هذا على مستوى "ترامب"، أما بالنسبة لـ "بايدن" نجده هو الآخر يسخر من الرئيس بأسلوب خاض بين الإظهار والإضمار. فأما الإظهار فبدى ذلك واضحا عند وصفه لـ "ترامب" بأنه دمية ولا يريد أن يقول من الذي وضع المال مكافأة وهذا ما يفضي بنا إلى أنه أهانه بهاته الكلمة وجعل منه كالدمية التي يلعب بها بين ثنايا الأصابع ولا تقوى على الدفاع عن نفسها وذلك تماثلا مع حالة "بايدن" الذي مثل نفسه بالأصابع التي تلعب بالدمية عن طريق أسلوب غير مباشر، وهذا التلاعب بالآخر بكثره في استفزازه وذكر عيوب فترة حكمه والإدلاء عليها، وظهر ذلك بوضوح في الدقيقة 42:20 بقوله "بايدن": "قدمنا له الاقتصاد على طبق من ذهب لكنه أفسده، وأيضا في الدقيقة 42:53 بقوله "بايدن": "حتى القطاع كان في أوجه ولكنه أفسده". أما بالنسبة للسخرية على مستوى الرموز بجدها متبادلة بين الطرفين إلا أن سخرية "ترامب" تمثلت في الإشارة للخصم بالسبابة والنظر إليه، ما يعني أن هذا الأخير يقيم وزنا للآخر وهو في توتر منه. أما بالنسبة لـ "بايدن" كان على عكس ذلك تماما إذ كان يشير للخصم بالسبابة دون النظر في عينيه أو انحناءه منحى الخصم وهذا ما يفضي إلى أنه يستصغره ولا يقيم له وزنا بل ولا يعترف برئاسته أساسا.

أما حجة التعريف والتي عرفت هاته الأخيرة بحجة قاعدة العدل la règle de justice وعرف "بيرلمان" هذه الحجة بقوله قاعدة العدل تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخلة في مقولة واحدة.

ونخلص من هنا أن قاعدة العدل تقوم على مبدأ المساواة بين الجميع مهما اختلفت ألوانهم وأشكالهم وبإسقاطنا لهذه القاعدة على المناظرة التي دارت بين "ترامب" و "بايدن" نجد هذه القاعدة واضحة المعالم عند "بايدن" وذلك في قوله: "هناك اكثر من 100 مليون أمريكي لديهم امراض عامة وسوف تنطبق عليهم هذه الشروط".

نلاحظ بوضوح أنه ندد بتطبيق قانون الرعاية الميسرة على كافة الشعب الأمريكي، كما نجد أن هذه القاعدة طبقت أيضا عند تنديده بأحقية الشعب الامريكي في فرض رئيسه بالانتخابات وذلك في قوله في تعيين المحكمة العليا،

وكذلك الحال عندما يكون التصويت لمجلس الشيوخ أو لرئيس الولايات المتحدة، وكان ذلك على مستوى السبع دقائق الأولى من المقطع الأول.

الخلاصة

لقد سعينا من خلال هذا الفصل أن نلتمس عدة نتائج أهمها:

- أن الجانب الصوتي والحركي ساهما بدرجة عالية في بناء الحجج وأيضا اسهمت بطريقة أو بأخرى في إقناع الآخر واستقطابه خاصة على مستوى "جو بايدن" الذي التزم بالهدوء والثبات والثقة العالية بالنفس عكس "دونالد ترامب".
- حجة التسلط أيضا كانت حاضرة بقوة في هذا المناظرة، وتمثلت في التسلط بالقول على مستوى الأصوات وكذلك الحركات والتسلط بالعبارات.
- بلغت الحجج ذروتها في هذه المناظرة التي قامت بين كل من "دونالد ترامب" ومنافسه "جو بايدن".
- كما امتلأت هذه المناظرة الحماسية بالحجج المنطقية ذات العلاقة الرياضية، أي أنعدد من الحجج يستلزم هدف ما أو نتيجة ما.

خاتمة

خاتمة

تبين لنا من خلال دراستنا لهذه المناظرة الانتخابية التلفزيونية الحماسية المحتدمة التي دارت بين الرئيس الأمريكي الجمهوري "دونالد ترامب" ومنافسه الديمقراطي "جو بايدن" انها تكتسي أهمية بالغة على مستوى الممارسة الديمقراطية عامة وعلى العملية الانتخابية خاصة، إذ تبين من خلال العديد من الدراسات أنه على الناخبين الذين لم يحسموا أمرهم او الملتزمين بشكل ضعيف في التأثير على الجمهور وتغيير اتجاهات تصويتهم وذلك لا يتأتى إلا بالضبط الجهد باللغة والنفس وبالتالي وصلنا غلى معرفة الأسس التي اعتمدها الرئيسان في الكشف عن الأساليب الحجاجية التي وظفها وجعلت من خطابه خطابا حجاجيا بامتياز.

قائمة المصادر والمراجع

قاءمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المراجع

الكتب باللغة العربية

1. بنكراد سعيد، مسالك المعنى، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2006.
2. بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم).
3. د. توفيق رحمة، الحجاج اللغوي في الخطاب الإعلامي "مجموعة الطلبة الباحثين بجامعة شعيب الركابي الجديدة المغرب، عالم الكتب الحديث ط:1. 2020.
4. د. توفيق رحمة، مجموعة من الطلبة الباحثين، الحجاج اللغوي في الخطاب الإعلامي، جامعة شعيب الدكالي، عالم الكتب الحديث modern books world، ط1، 2020.
5. السرتي زكرياء، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع اربد–شارع الجامعة . ط:الأولى سنة 2012.
6. السرتي زكرياء، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، ط1، 2014، د.ن، عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع، modern book world، إربد، الأردن، 2019.
7. سيرل جون، العقل واللغة والمجتمع : الفلسفة في العالم الواقعي تر، تح، سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، ط1، 2006.
8. الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004.
9. صابر الحباشنة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص مداخل ونصوص، دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008، د.ط.
10. طلبة محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، ط1.
11. عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
12. عبد الرحمن طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، البيضاء، 1987.
13. العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، ط1، 2006، العمدة في الطبع.
14. علوي حافظ اسماعيل، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2014، ص100.
15. علوي حافظ اسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، د.ر.ن، عالم الكتب الحديث modern book world، اربد، الأردن، 2010،.

16. علوي حافظ اسماعيل، الحجاج والاستدلال الحجاجي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
17. العمري محمد، بلاغة الخطاب الاقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية – الخطابة القرن الأول أنموذجا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1986.
18. نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002.

المعاجم

1. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ 1998م، ط7، ج1.
2. الصحاح، مادة (ح ج ح)، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ج1.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ج2.

الرسائل والمذكرات

1. ديلي خوبة، سهيلة تومي، ت إ، السعيد قرفي، الآليات الحجاجية في الخطاب السياسي الجزائري، الوئام المدني أنموذجا، مقاربة تداولية، الموسم الجامعي 1439-1440 هـ الموافق لـ2018-2019م، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي.
2. مريم ريحاني، خيال سهيلة، البنية الحجاجية في فن المناظرات في العصر الأموي نماذج مختارة، مذكرة ماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص نقد حديث ومعاصر، جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-، سنة 2019-2020.
3. فتيحة زقاع، الخطاب السلطوي دراسة تداولية للخطاب السياسي، خطاب عبد العزيز بوتفليقة أنموذجا، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر قسم اللغة والأدب عربي، جامعة بجاية، 2016.

مواقع الانترنت

1. www.Aljazeera/net/politics